
الكتائب
كتائب ثورة العشرين
العدد (٩٤)
٢٠/٤/٢٠١٥م
معبر اليعربية
سيطرة كردية
الموصل
أربيل
كركوك
حويجة
العظيم
راوة
القائم
جلولاء
المقدادية
حديثة
بعقوبة
معبر الوليد
الرطبة
معبر طريبيل
حرب الإبادة العالمية
فوضى القتل الطائفي المنتظم بالحشد
أدوات الهيمنة الإيرانية في دول المنطقة..مشروع المواجهة والمطلوب
موسم العُسرة



محتويات العدد



مجلة شهرية تعنى بثقافة المقاومة
تصدر عن
المكتب الإعلامي لكتائب ثورة العشرين

رئيس التحرير
حامد النجم

مدير التحرير
محمد يوسف القاضي

هيئة التحرير
د.عمر صلاح الدين علي
سالم عبد اللطيف
د. أبو عبد المجيد الزبيدي
عبد الرحمن الشمري
نجاح عبد المؤمن

التدقيق اللغوي
أبو الفداء الراوي

الإخراج الفني
عبد الله التميمي

البريد الإلكتروني
magazine.alkataeb@gmail.com

الموقع الإلكتروني
www.ktb-20.com

التوكل واليأس

رئيس التحرير

حين تطلق كلمة (التوكل) بدون قيد فالمقصود بها ولا ريب أنها التوكل على اللَّه تعالى – بالرغم من أن دلالتها اللغوية عامة –، وحقيقة التوكل أنه دليل الإيمان باللَّه وما يطلق عليه علماء العقيدة (توحيد الربوبية)، لأن المتوكل على اللَّه حق التوكل يدرك في داخله أن المتصرف الوحيد في هذا الكون هو اللَّه تعالى، يدبر الأمر كيف يشاء جل في علاه.

وقد حدد لنا الرسول الكريم – صلوات اللَّه وسلامه عليه – أن التوكل يكون بعد الأخذ بالأسباب (اعقلها وتوكل)، أما التكاسل عن العمل فيطلق عليه (تواكل) وشتان بين الأمرين، فمن ترك الأخذ بالأسباب منتظرا أن تتحقق أمانيه من غير أن يسعى لها، فهو الكسل بعينه وهي الأماني التي تقتل صاحبها، فالنتائج تتحقق بمقدماتها، والأهم من ذلك أن الثواب الذي ينتظره الإنسان إنما يترتب على العمل.

ومن جهة أخرى فإن الإغراق في الاعتماد على الأسباب المادية يُبعد الإنسان عن التوكل على اللَّه وربما يدخله في دائرة الشرك من حيث لا يدري، ففي مقابل الفئة المتكاسلة التي تتواكل بدون أن تعمل؛ نجد فئة أخرى تنتظر النتائج بالنظر المجرد إلى العمل الذي يقومون به، متناسين أقدار اللَّه تعالى، ومتناسين أن الأمر كله بيد اللَّه.

والفئة الأخيرة – التي تعتمد كليا على الماديات وتتناسى أمر اللَّه – حين تصطدم مع واقع يختلف مع حساباتها، أو تأتي النتائج متناقضة مع تخطيطها وتوقعاتها؛ تصاب بالذهول وتقع فريسة اليأس، والسبب أنها اعتمدت على الأسباب وتناست المُسبب سبحانه، آمنت بالقانون المادي ونسيت خالق تلك القوانين، صدقت بحساباتها متجاهلة العوارض التي هي جزء من القانون الإلهي.

أما الذي يتوكل على اللَّه حق التوكل – بلا تواكل وبلا إغراق في الاعتماد على الأسباب – فنجده دائما متفائلا لا يصاب باليأس وإن طال به الأمد، ولا سبيل للإحباط إلى قلبه حتى لو جاءت النتائج بخلاف ما يتمنى، أو تأخر ما يريده، والسبب أن توكله جزء من الإيمان، والإيمان باللَّه يجعل صاحبه متفائلا موقنا بنصر اللَّه ولو بعد حين، والأهم أنه متيقن بأن أجره قد وقع على اللَّه إن أخلص نيته، وكان عمله موافقا لأمر اللَّه سبحانه وسنة نبيه –صلى اللَّه عليه وسلم–.

وإذ نتحدث عن التوكل واليأس فنستذكر فئتين من أهل العراق في موقفهم من الاحتلال ومشاريعه، فالمجاهدون الذين استجابوا لأمر اللَّه في دفع المحتل ومن معه؛ توكلوا على اللَّه فأخذوا بالأسباب وأعدوا العدة وانشغلوا بإخلاص النية، فنجدهم أبعد الناس عن اليأس والإحباط؛ بل نجد أن الأمل عندهم بنصر اللَّه كبير جدا، وهو قريب بإذنه تعالى، أما الذين اعتمدوا على حساباتهم المادية فقالوا لا طاقة لنا بالاحتلال وجنوده، ويجب أن نرضخ لقوته ونقبل بقوانينه، ونتعامل مع الواقع دون الأخذ بسنة التدافع، فنجدهم ينتقلون من يأس إلى يأس ومن هزيمة لأخرى، حتى وإن رددوا كلمة التوكل التي تتنافى وتتناقض مع حقيقة التوكل والإيمان باللَّه.

دراسات شرعية منهجية في أحكام الجهاد والسياسة الشرعية للغزوات الإسلامية

الحلقة ١١ ج٢

غزوات وسرايا العام السادس الهجري..

د. عبدالرحمن ناصر الشمري

غزوة الحديبية وصلحها الفتح المبين "معالم الغزوة"

بسم اللَّه.. والحمد للَّه مستحق الحمد.. والصلاة والسلام على حبيب الحق وسيد الخلق، قائد المجاهدين وسيد رسل اللَّه أجمعين رافع لواء المجد.. وعلى آله وصحبه، خيرة من اتبعه وكانوا خير جند.. وعلى من اقتفى أثره وسار على نهجه إلى يوم القيامة والدين.. وبعد:

تاريخ غزوة الحديبية:

صلح الحديبية هو صلح عقد في يوم الاثنين شهر ذي القعدة، من العام السادس للهجرة، بين المسلمين وبين قريش بعد المعارك الكبرى التي مرّت في السنوات الست الماضية (بدر، وأحد، والخندق، وسرايا وبعوث جهادية مختلفة) وبمقتضاه عقدت هدنة بين الطرفين مدتها عشر سنوات.. وكان مكان العقد قرب موضع يقال له الحديبية قبيل مكة. ففي ذلك العام رأى رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ في منامه ذلك الفتح العظيم الذي سيفتحه اللَّه عليه؛ بأنه سيدخل هو وأصحابه رضوان اللَّه عليهم مكة المكرمة فاتحين، وأنهم سيطوفون ببيت اللَّه.

الأسباب:

في أواخر شهر شوال من السنة السّادسة للهجرة، أعلن رسول اللَّه أنه يريد المسير إلى مكة لأداء العمرة، وأذن في أصحابه بالرحيل إليها لأدائها وسار رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ بألف وخمسمائة من المهاجرين والأنصار ـ رضي اللَّه عنه ـ، ليس معهم من السلاح سوى السيوف في القراب، ولبسوا لباس الإحرام ليؤكدوا لقريش أنهم يريدون العمرة ولا يقصدون الحرب، وما حملوا من سيوف إنما كان للحماية مما قد يعترضهم في الطريق.

ووصلت ركائب المسلمين إلى قرية الحديبيّة القريبة من مكة ولما علمت قريش بقدوم الرسول ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ وصحبه ـ رضي اللَّه عنهم ـ رفضت السماح لهم بدخول مكة وكان شهر ذي القعدة قد حل، وهو من الأشهر الحرم التي يمتنع فيها القتال.

وأرسل رسولُ اللَّه عثمانَ بنَ عفان ـ رضي اللَّه عنه ـ ليفاوض مشركي قريش، وكان مقدما عندهم وتأخرت عودته وأشيع أنه قتل، وهنا عزم رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ على دخول مكة عنوة، فإن قاتلته قريش وتجاوزت حرمة الشهر الحرام فقد أذن اللَّه للمسلمين بقتالهم وصدّ عدوانهم، وقال اللَّه تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] [سورة البقرة: الآية ٢١٧].

واستجاب المسلمون لما عزم عليه النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ وبايعوه على الموت في سبيل اللَّه، ودعيت هذه المبايعة ببيعة الرضوان،لم يقتل عثمان ـ رضي اللَّه عنه ـ كما كان قد أشيع وعاد إلى الحديبيّة وكان قد تأخر في مفاوضة قريش وفي إزالة مخاوفها، وكان المطلب الأساسي لقريش أن يعود المسلمون ذلك العام على أن يدخلوا مكة معتمرين في العام المقبل، لكي لا يقول العرب أن قريشا استذلت

للمسلمين فيصيبها من ذلك معرّة.
ووافق الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على مطلب قريش، وعلى أساسه عقد اتفاق بينه وبين قريش عرف بصلح الحديبيّة وبمقتضاه عقدت هدنة بين الطرفين مدتها عشر سنوات.

صلح الحديبية "الفتح المبين":

صلح الحديبية عهد واتفاق، تم بين المسلمين وقريش في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة قرب موضع يقال له الحديبية قبيل مكة. ففي ذلك العام رأى رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ في منامه أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأنهم يطوفون بالبيت، فأخبر رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ أصحابه بذلك، ففرحوا فرحًا شديدًا، فرؤيا الأنبياء حق، وقد اشتد بهم الحنين إلى تأدية النسك والطواف بالكعبة ودخول مكة، موطنهم الأول ومسقط رأسهم.
وخرج النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ ومعه زوجه أم سلمة ـ رضي اللَّه عنها ـ في ألف وأربعمائة من صحابته المجاهدين ـ رضي اللَّه عنهم ـ، متجهين إلى مكة لقضاء أول عمرة لهم بعد الهجرة، وحملوا معهم السلاح توقعا لشر قريش، فلما وصل إلى ذي الحليفة أهلَّ مُحْرما هو ومن معه، وبعث النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ بُسر بن سفيان ـ رضي اللَّه عنه ـ إلى مكة ليأتيه بأخبار قريش وردود أفعالهم. وحين وصل المسلمون إلى عسفان (مكان بين مكة والمدينة)، جاءهم بسر بأخبار استعدادات قريش لصد ومنع المسلمين من دخول مكة.. فاستشار النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ أصحابه ، فأشار أبو بكر ـ رضي اللَّه عنه ـ بالتوجه إلى مكة لأداء العمرة والطواف بالبيت، وقال: (فمن صدنا عنه قاتلناه، فقال ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ : امضوا على اسم اللَّه) الحديث:[رواه الإمام البخاري في صحيحه].
وصلى الرسول ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ بأصحابه في عسفان صلاة الخوف، ثم سلك بهم طريقًا وعِرة، متجنبًا الاصطدام بخالد بن الوليد ـ وكان لا زال على الشرك ـ حيث خرج من مكة بجنود ليمنع النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ من دخولها.. فمضى النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ ومعه أصحابه باتجاه مكة حتى إذا اقتربوا من الحديبية بركت ناقته، فقالوا: خلأت القصواء (امتنعت عن المشي)؟، فقال ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ: " ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال ـ صلى اللَّه عليه وسلم: والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات اللَّه إلا أعطيتهم إياها. الحديث:[رواه الإمام البخاري في صحيحه: ٢/ ٥٨٨].
فلما نزل الرسول ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ بالحديبية أرسل عثمان ـ رضي اللَّه عنه ـ إلى قريش وقال له: أخبرهم أنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عمارًا، وادعهم إلى الإسلام، وأمره أن يأتي رجالًا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات، فيبشرهم بالفتح، وأن اللَّه عز وجل مظهر دينه بمكة.. فانطلق عثمان فمر على قريش، فقالوا: إلى أين؟، فقال: بعثني رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ أدعوكم إلى اللَّه وإلى الإسلام، ويخبركم: أنه لم يأت لقتال، وإنما جئنا عمارًا.
ولكن عثمان احتبسته قريش فتأخر في الرجوع إلى المسلمين، فخاف الرسول ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ عليه، وخاصة بعد أن شاع أنه قد قتل، فدعا إلى البيعة، فتبادروا إليه، وهو تحت الشجرة، فبايعوه على أن لا يفروا، وهذه هي بيعة الرضوان التي نزل فيها قول اللَّه تعالى:[لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] [سورة الفتح: الآية ١٨].
أرسلت قريش عروة بن مسعود للتفاوض مع الرسول ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ، ثم أرسلت سهيل بن عمرو لعقد الصلح، فلما رآه النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ وسلم قال: قد سهل لكم أمركم، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فتكلم سهيل طويلًا ثم اتفقا على قواعد الصلح.
وقد روى الإمام أحمد أن النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ بدأ يُمْلي شروط الصلح، وعلي بن أبي طالب ـ رضي اللَّه عنه ـ يكتب، فأملاه النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، فقال سهيل: أما الرحمن فواللَّه لا ندري ما هو ولكن اكتب

باسمك اللهم، فأمر رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ عليًا فكتبها كذلك، ثم أملى ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ: هذا ما صالح عليه محمد رسول اللَّه، فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول اللَّه ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد اللَّه، فوافق رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ وقال: واللَّه، إني لرسول اللَّه وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد اللَّه.

وأسفرت المفاوضات عن اتفاق سُمِّيَ في التاريخ والسيرة صلحًا، يقضي بأن تكون هناك هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات، وأن يرجع المسلمون إلى المدينة هذا العام فلا يقضوا العمرة إلا العام القادم، وأن يرد محمد ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ من يأتي إليه من قريش مسلمًا دون علم أهله، وألا ترد قريش من يأتيها مرتدًا، وأن من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد محمد ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ من غير قريش دخل فيه.

وبينما هم كذلك إذ دخل عليهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو في قيوده وألقى بنفسه بين المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلي، فأعاده النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ للمشركين، فقال أبو جندل: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني، فقال له النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ: إنّا عقدنا بيننا وبين القوم عهدًا، وإنا لا نغدر بهم، ثم طمأنه النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ قائلا: يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن اللَّه جاعل لك ولمن معك فرجًا ومخرجًا. الحديث.[رواه الإمام أحمد في مسنده].

وافق الرسول ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ على شروط المعاهدة، التي بدا للبعض أن فيها إجحافا وذلًا للمسلمين، ومنهم عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ الذي قال للنبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟، قال ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ بلى، فقال: فَلِمَ نعط الدنية في ديننا إذًا. الحديث.[رواه الإمام البخاري في صحيحه].

لكن الرسول ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ كان مدركًا وموقنًا أن هذا الصلح سيكون فاتحة خير وبركة على المسلمين بعد ذلك. ثم انصرف رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ قاصدًا المدينة.

بعض الدروس المستفادة من الغزوة المباركة:

ومن خلال صلح الحديبية وأحداثه، يمكن استخلاص العديد من الدروس والحِكَم، ومنها:

أولًا ـ وجوب طاعة النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ والانقياد والتسليم لأمره، فعمر ـ رضي اللَّه عنه ـ وبعض الصحابة كرهوا هذا الصلح، ورأوا في شروطه الظلم والإجحاف بالمسلمين، لكنهم ندموا على ذلك، وظلت تلك الحادثة درسًا لهم فيما استقبلوا من حياتهم، فكان سهل بن حنيف ـ رضي اللَّه عنه ـ يقول: اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ لرددته.

وبقي عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ زمنًا طويلًا متخوفًا أن ينزل اللَّه به عقابا لما قاله يوم الحديبية، وكان يقول: فما زلت أصوم وأتصدق وأعتق من الذي صنعت، مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ. وهو القائل ـ رضي اللَّه عنه ـ بعد ذلك وهو يقبل الحجر الأسود: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ يقبلك ما قبلتك. الحديث.[رواه الإمام البخاري في صحيحه].

فتعلم الصحابة من صلح الحديبية وجوب طاعة النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ والانقياد لأمره وإن خالف ذلك العقول والنفوس، ففي طاعته ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ الصلاح المتضمن لسعادة الدنيا والآخرة، وإن قصر العقل عن إدراك غايته وعاقبة أمره.

ثانيًا ـ وفي هذا الصلح المبارك ظهرت أهمية الشورى، ومكانة المرأة في الإسلام، وأهمية القدوة العملية في موقف واحد.. وقد روى الإمام أحمد بسنده من طريق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ـ رضي اللَّه عنهما ـ قصة صلح الحديبية في حديث طويل، ذكر فيه أنه لما تم الصلح بين النبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ ومشركي قريش قام رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ فقال: يا أيها الناس انحروا واحلقوا، قال: فما قام أحد، قال: ثم عاد بمثلها، فما قام

رجل حتى عاد بمثلها، فما قام رجل، فرجع رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ فدخل على أم ســـلمة فقال: يا أم سلمة! ما شأن الناس؟

قالت: يا رسول اللَّه قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنســـــانًا، واعمد إلى هديك حيث كان فانحره، واحلــق فلــو قد فعلت ذلك، فعل الناس ذلك، فخرج رسول اللَّه ـ صـلى اللَّه عليه وسـلم ـ لا يكلم أحدًا حتى أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون.

فكان رأي أم سلمة ـ رضي اللَّه عنها ـ رأيًا موفقًا ومشــورةً مباركةً، وفي ذلك دليل على استحسان مشاورة المرأة الفاضــلة مادامت ذات فكر صــائب ورأي ســــــديد، كما أنه لا فرق في الإسلام بين أن تأتي المشـــورة من رجل أو امرأة، طالما أنها مشـــــورة صائبة، فالشـــــورى سلوك ينظم الحياة والأسرة في كل شــؤونها، قال اللَّه تعالى: [وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُــــوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُــــورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ] [سورة الشورى: الآية ٣٨].

ثالثًــــ وفي قبول النبي ـ صـــلى اللَّه عليه وسلم ـ لمشورة زوجته أم سلمة ـ رضـــــي اللَّه عنها ـ تكريم للمرأة، التي يزعم أعداء الإســـلام أن الإســـلام لم يعطها حقها وتجاهل وجـــودها، وهل هناك اعتراف واحتــرام لــرأي المرأة أكثر من أن تشـــير على نبي مرســل، ويعمل النبي ـ صـلى اللَّه عليه وسـلم ـ بمشـــورتها لحل مشــــكلة واجهته في حياته.

رابعًا ـــ وفي هذا الموقف أيضـــا التأكيد على أهمية القدوة العملية، فقد دعا رسول اللَّه ـ صــــلى اللَّه عليه وســـــلم ـ إلى أمر وكرره، ومع ذلك لم يســـتجب أحد لدعوته، فلما أقدم رسول اللَّه ـ صـلى اللَّه عليه وسلم ـ على الخطوة العملية التي أشــارت بها أم سلمة ـ رضي اللَّه عــنها ـ تحقق المراد، فالقدوة العملـــــية أجدى وأنفع، خاصة في مثل هذه المواقف.

خامســًا ـــ ومن الفوائد الهامة من صلح الحديبية أن المشركين وأهل الفجور، إذا طلبوا أمرًا يعظمون فيه حرمة من حرمات اللَّه تعالى، أجيبوا إلــيه وأعطوه وأعــيـنوا علــــيه، فيعاونون علـــــى ما فيه تعظيم حرمات اللَّه تعالى، لا على كفــرهم وبغيهم، ويمنعون مما سوى ذلك، قال الزهري ـ رحمه اللَّه ـ: وذلك لقوله ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ: لا يسألوني خطة يعظمون فيها حــــرمات اللَّه، إلا أعطيتهم إياها.

سادسًا ـــ وظهر في صلح الحديبية مدى حب الصــــحابة للنبي ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ، يعبر عن ذلك عروة ـ رضي اللَّه عنه ـ فـــي قوله لقومه: أي قوم، واللَّه لقد وفدت علـــــى الملوك، ووفدت على قيصـــــر وكســــــرى والنجاشـــي، واللَّه ما رأيت مَلِكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصـــحاب محمد ـ صـــلى اللَّه عليه وسلم ـ محمداً، واللَّه ما تنخم نخامة إلا وقعت فـــي كف رجل مــــنهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا توضــــــأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظــــــر تعظيما له، وإنه قد عــرض عليكم خطة رشــد فاقبلوها. الحديث: [رواه الإمام البخاري فيصحيحه].

ســـابعًا ـــ ومن الحكم الباهرة من صلح الحديبية أنه كان بابًا ومفتاحًا لفــتح مكة، ولــئن لم يــنــتـــبه المسلمون لهذا في حينه، فذلك لأن المســـــــتقبل غائب عنهم، فقد اختلط المسلمون بالكفار، بعد عقد الصـــلح ـ وهم في أمان، ودعوهم إلى اللَّه، وأســـمعوهم القرآن، ولم يُكلم أحد بالإســلام يعقل شــيئًا إلا دخل فيه، ودخل في ســنتين مثل من كان في الإســـلام قبل ذلك بل أكثر.. فقد خرج رســول اللَّه ـ صـلى اللَّه عليه وسـلم ـ إلى الحديبية في ألف وأربعمائة، ثم خــرج عام فتح مكة بعد عامين في عشرة آلاف، وهذا ما بشر به رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ أصـحابه أثناء رجوعه إلى المدينة بعد عقد المعاهدة والصلح، حينما قال: أنزلت عليَّ الليلة ســـورة لهي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشـــمس. ثم قــرأ: [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا] [سورة الفتح: الآية١]، قال ابن مســـعود ـ رضـــي اللَّه عنه ـ: إنكم تعدون الفتح فتح مكة، ونحن نعد الفتح صــلح الحديبية.

إن عرض الإســلام والدعوة إليه في جو من الهدوء والأمان، وحرية الحوار بالحجة والكلمة الطيبة، كان له أبلغ الأثر، وذلك لأن الحق له قوة يظهــر بها على الباطل، فإذا أحسن العرض والدعوة إليه، واختير القول والوقت المناســـب، وكان الداعية عالما بما يدعو له، حكيما فـــي دعوته، كانت

كيف نقرأ التاريخ الأسلامي

رأفت صلاح

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وبعد...

إن التاريخ هو ذاكرة الأمم، لا تستطيع أمة أن تعيش بلا ذاكرة، ودراسة التاريخ واستخراج الدروس والعبر منه هو دأب الأمم القوية.

'فالتاريخ مرآة الشعوب وحقل تجارب الأمم، في صفحاته دروس وعبر للمتأملين، لأنه نتاج عقول أجيال كاملة، والأمة التي تهمل قراءة تاريخها لن تحسن قيادة حاضرها ولا صياغة مستقبلها.

وخير شاهد على ذلك أن الأمم التي ليس لها تاريخ تحاول أن تؤلف لنفسها تاريخًا، ولو مختلقًا، حتى يكون لها ذكر بين الأمم ـ كما هو حال الدولتين اللقيطتين أمريكا وإسرائيل.

*فواعجبًا لأمة لها تاريخ عريق مشرف تخاصمه ولا تستفيد منه، وتعتبره ماضيًا زال وتراثًا باليًا . يقول أرنولد توينبي في محاضرة ألقاها في القاهرة في الستينيات من القرن الميلادي المنصرم ': إن الذين يقرءون التاريخ ولا يتعلمون منه أناس فقدوا الإحساس بالحياة، وإنهم اختاروا الموت هربًا من محاسبة النفس أو صحوة الضمير والحس!!...'

يقول شوقي:

اقرءوا التاريخ إذ فيه العبر

ضل قوم ليس يدرون الخبر

أي أن القراءة المطلوبة هي قراءة متدبرة، تقف أمام أحداث التاريخ الإسلامي متفحصة مدققة، ليست سردًا تاريخيًا للأحداث بقدر ما هي تنقيب بين أسطره على مدلولات هذه الأحداث والوقائع، وعلاقتها بواقعنا المعاصر.

لذا نستطيع في هذه العجالة أن نقف أمام بعض الدروس لعلها تكون دافعًا للأمة لكي تسعى لضبط مسيرتها بالسنن الربانية التي وعاها أسلافنا فضبطت مسيرتهم وحفظت جهادهم

**لكن قبل ذلك نوضح أمرين:

أولهما :التاريخ ليس سردًا للأحداث ولا تسجيلاً للوقائع والأقاصيص، ولكنه تفسير لكل هذه الأحداث والوقائع، واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها، وتجعل منهم وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان.' ويعرفه ابن خلدون التاريخ.

فالتاريخ ليس سردًا مجردًا للأحداث، لكنه في حقيقته وقوف أمام تلك الأحداث لتحليلها وتفسيرها والربط بينها واستخراج الدروس التى يمكن الاستفادة منها في حاضرنا ومستقبلنا.

ثانيهما :أن الإسلام اهتم بدراسة التاريخ عن طريق:

١- وردت في القرآن إشارات كثيرة إلى أهميه دراسة سير الأولين والتأمل فيها وأخذ العبر منها: قال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} آل عمران/ ١٣٧. وقوله: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} يوسف/ ١١١ .

٢- وفى السُنة :حيث 'أعلم الرسول - صلى اللَّه عليه وسلم - المسلمين بحوادث ستقع في المستقبل حتى يكونوا على وعي بالحاضر والمستقبل' مثل فتح القسطنطينية وروميه ومثل المعارك التي ستقع مع اليهود والنصارى وأحداث الساعة ...وغيرها .

٣- كذلك اهتم القرآن بقصص الأنبياء للتسلية والتسرية عن النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - وصحابته، وكذلك لاستلهام الخط الواصل فى الصراع بين الحق والباطل، كما ظهر ذلك من سرد قصص نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ... وغيرهم من الأنبياء صلوات اللَّه وسلامه عليهم.

٤- كذلك اهتم علماء السلف بالتصنيف في التاريخ لخدمة هذه الأمة أمثال الإمام الطبري وابن كثير والذهبي وغيرهم.

**ثم نأتي إلى أهم الدروس المستفادة من التاريخ:

أولها :ـ الاتعاظ والاعتبار بالقرون الخوالي: ..{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} يوسف:من الآية١١١.

الغرض الأساسي من دراسة سير الغابرين هو أخذ العبرة والعظة لما حدث معهم، فقد حدثنا التاريخ كثيرًا عن أمم غابرة وما حدث لها من ظهور ثم سقوط وهلاك، فكان لزامًا علينا دراسة سيرهم لنقف على أسباب ظهورهم وسقوطهم ونستخرج النتائج ونربط بينها.

'إن السر المختوم في القرآن هو أن نعتبر بالماضي، وأن نتعظ بالقرون الخوالي وأن نتدبر حركة التاريخ

ونشوء الحضارات ونتأمل الأسباب، ونربط بينها وبين النتائج.'

ـ كذلك يتحتم علينا دراسة تاريخ الأمة المسلمة منذ نشأتها وظهورها في الأرض وانتشارها وسيطرتها على أكثر من نصف الكرة الأرضية، ثم انكماشها رويدًا رويدًا، وما استتبعه ذلك من سقوط الخلافة وانتهائها، وما آل إليه الأمر في النهاية، من تنحية شرع اللَّه عن حكم الأمة واستيراد القوانين الوضعية بدلًا عنه، ثم تمزيق جسد الأمة، والتمكين لأعداء الإسلام وعملائه في ديار المسلمين .

أي يجب علينا دراسة خط انحراف الأمة منذ ظهورها وحتى سقوطها، وذلك لأخذ العبرة والعظة، ودراسة عوامل الظهور ومقوماته، ثم أسباب السقوط ونتائجه، واستخراج الدروس والعبر من كل ذلك .

ثانيها : استخراج الدروس التربوية من التاريخ:

ارتبط هذا الدين منذ ظهوره واستخلافه في الأرض بقيم أخلاقية وتربوية، استطاعت أن تصوغ أخلاق وسلوكيات هذه الأمة، وأن تغير من واقع حياتها، لنتأمل حال العرب قبل الإسلام وبعده .

يقول الأستاذ/ محمد قطب: '...كل أمة من أمم الأرض تعتبر درس التاريخ من دروس التربية للأمة، فتصوغه بحيث يؤدي مهمة تربوية في حياتها، فإن من بديهيات التوجيه التربوي لدراسة التاريخ الإسلامي أن يخرج أجيالًا مسلمة تعرف حقيقة دينها وتستمسك به وتعمل على إحيائه في نفوسها وفي واقع حياتها.'

ثالثها : تتبع السنن والقوانين الربانية التي تحكم هذا الكون:

أوجد المولى عز وجل سننًا وقوانين ربانية تحكم هذا الكون، وتحرك آلياته، حتى لا تترك مجالًا للصدفة أو الحظ، هذه السنن تجيب لنا عما يحدث في الكون وفي الحياة من أحداث.

يقول الأستاذ/ محمد قطب: '...الدرس التربوي الأكبر المستفاد من تتبع أحوال هذه الأمة في صعودها وهبوطها ورفعتها وانتكاسها، هو تتبع السنن الربانية من جهة، وأنها لا تحابي أحدًا، ولا تنحرف عن مسارها من أجل أحد .

وإبراز الحقيقة الرئيسة في حياة هذه الأمة من جهة أخرى أنها لا تمكن في الأرض إلا وهي مستمسكة بدينها، عاملة بمقتضيات التكليف الرباني لها، وأنها كلما حادت عن الطريق أصابتها العقوبة الربانية فزال عنها التمكين، وأصابتها النكبات.

وأنها من جهة ثالثة لا تبرأ من نكبتها إلا بالعودة الصادقة إلى اللَّه عز وجل، وأنها حين تعود لا تكون ممكنة في داخل حدودها فحسب بل تكون في مقام التوجيه والشهادة على البشرية.' ويقول الدكتور ماجد عرسان الكيلاني:' في التاريخ قوانين تحكم الأحداث والظواهر، وتوجهها الوجهة التي يقتضيها منطق القانون، والخروج على هذه القوانين أو الانسجام معها هو كالخروج على قوانين النفس والغذاء وقوانين ضغط الغازات والانسجام معها، والذين يتقنون فقه هذه القوانين وتطبيقها هم الذين يستمرون في الحياة ويتفوقون في ميادينها .

وهذا يعني أن الأمة التي يتولى زمام أمورها 'فقهاء' يفقهون قوانين بناء المجتمعات وانهيارها، ويحسنون تطبيق هذه القوانين، فإنهم يقودون أممهم إلى التقدم والنصر لا محالة.

يقول الأستاذ عمر عبيد حسنة: 'من الأولويات المطلوبة في الفهم والتفكير الإسلامي اليوم إدراك أمر السنن والأسباب والأقدار، وامتلاك القدرة على التعامل معها وتسخيرها، ودخول حلبة الصراع الحضاري بميادينه المتعددة بأدواته ووسائله النوعية المطلوبة، وذلك أن دخول أي معركة بدون أسلحتها الفاعلة سوف يؤدى إلى الخسارة الفادحة.'

رابعها : معرفة مخططات أعداء الإسلام في محاربة هذه الأمة: الصراع بين الحق والباطل من سنن اللَّه في هذا الكون، وهو مستمر إلى قيام الساعة {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}. يتجلى هذا في وقوف أعداء الإسلام يهودًا ونصارى ومشركين لهذه الأمة وإلى يومنا هذا بالمرصاد .

وفي هذه الأيام ما حدث في البوسنة وكوسوفا على يد الصرب الصليبيين، وما يحدث للفلسطينيين على أيدي اليهود وبمساعدة الأمريكان، الذين يعيثون في الأرض فسادًا في أفغانستان والعراق. وما يعيشه الشيشانيون على يد الروس، وما يحدث لمسلمي تركستان على يد الصين، ومسلمي الهند على يد الهندوس، وفي الفلبين، كذلك ما حدث على يد الباطنيين المجوس في القديم والحديث, وما يحدث في كل بلاد المسلمين، هو امتداد لهذا العداء التاريخي الحاقد، وهدفه هو القضاء على الإسلام والمسلمين .

فدراسة التاريخ تحذرنا من مخططاتهم التي تنخر في جسد الأمة، فيجب علينا دراسة هذه المؤمرات وتتبع تاريخها حتى تكون مرشدًا لنا في تعاملنا معهم، وتعلمنا الحذر من دسائسهم وحقدهم.

فوضى القتل الطائفي المنتظم بالحشد

سالم عبد اللطيف



تكاد لا تجد فارقا زمنيا كبيـرا بين مرحلة وأخـرى تتنقل بينها أدوات الفوضـــى الأمريكية باحتلالها للعراق عبر اعتمادها شـــراذم المنافـي وأحـــزاب إيــــران ومن سايرهم في توجيه الضـــربات بالجســد العراقي بانتقام فارسي وحقد طائفي يجمعهم.

ليس غـــريبا أن نقول ذلك إن تتبعنا الفاصـل الزمني الذي يكاد يكون معدوما بين تفجيــر قبة العســكريين في سامراء وبين رد الفعل العارم بتقتيل أهل السنة واغتصاب ما يقارب المائتي مسجد في ساعات معدودة بعد التفجير، بل إن الفتاوى واللافتات التـــي خُطت كلمات الهجـوم والدعـــوة للانتقام وتجـريم من لا يد له بكل ما يحدث، جريمة أعدت لها ايـــران وبتوافق مع امــريكا ويُخلـــى المرقدين ويفخخ بطريقة تقشير الجدران وهدم القبة لتبدأ بعدها مرحلة الانتقام والاســتحواذ على المناطق المحـيطة به ونقله من الوقف السني الى الوقف الشـيعي والقصة معروفة بتبعاتها وليس بعيدا عنكم ما أقر به ديمبسي في خطاب متلفـز منقول علــى الهواء مباشرة ان من فجر العســـكريين هي المخابرات الايرانية.

ومثل هذا الذي حدث فـــي تلك المرحلة ولاتـزال جـريمته تكبـر وتتسع برعاية ايران واحزابها ومن يقف وراءها من مرجعيات النجف ، عملت الاحــزاب الايــرانية الولاء والمجاميع الطائفية فكانت عـــند خط شـــروع واحد لتنطلق جميعا مع فتوى الجهاد الكفائـي التـــي اطلقها السيســتاني عقب انهيار جيش المالكي في ١٠ حزيــران ٢٠١٤ وكأن الأمر مرتب له من الانهيار الى ابتعاث الحشد الطائفي وتجميعه بهذا الصورة الغوغائية ليخادعوا العالم أن حشــدا شعبيا هب بعد ان انهارت قوى الجـيش فكان لابد من وقفة تعيد الامور الى نصــابها قبل ان تــتفلت ويحدث ما لايحمد عقباه بالنسبة لهم،لكن الحقيقة غير ذلك تماما فالامور تساق وفق منهجية فارســية بدهاء دهاقنة إيران وتنفيذ مجرميهم على الأرض العراقية فلو تتبعنا مسـيرة هذا الحشــــد منذ انطلاقته وحتى ادعاءات النصــر المزعوم لوجدناه يمثل رؤية ايــرانية مهمتها الحاق الأذى والضــــرر بأكبر قدر من العراقيين فمنذ ماحدث في آمرلي بعهد المالكــي حيث اجتمع بغاث الحشــد مع قاسم سليماني عند مشــارفها وهم يتراقصــون على

وقع صواريخ الأمريكان وطلعاتهم الجوية لتأمين دخولهم للناحية التي لم تشهد أصلا دخولا للمسلحين فكل ما في الأمر ان تجمعا للمسلحين أحاط بهذه الناحية فاستغلته ايران لتسجيل نقطة انطلاق لدخولها في العراق ، ولهذا تتابعت زيارات ولقاءات المالكي وهادي العامري والتصوير بأوضاع مختلفة لرسم بطولات سيجري استغلالها واستغفال المخدوعين بهم في تسويق طائفي يخدم مخططات ايران في المنطقة.

وليس غريبا بعدها ان ترى حشدهم يتنامى ويتعاظم ويتكاثر على منطقة صغيرة محاصرة من معظم جهاتها (جرف الصخر) ليدكوا بيوتها القديمة بالصواريخ والمدفعية وبقذائف الهاون ليدخوا مدينة خربة خالية من أهلها ليدعي الحشد الطائفي ومن والاه ومن افتى له أن نصرا كبيرا أنجزوه بهذه المنطقة،واستمر هذا النهج في بقية المناطق المستهدفة تباعا بدءا من ناحية يثرب والضلوعية والمناطق الشمالية لمدينة سامراء وصولا إلى تكريت التي اثبت الحشد الطائفي عدم قدرته على الاقتحام وإدارة المعارك فيها فاضطر مجبرا على تسويق تمثيلية الانسحاب منها بعد توسلات العبادي للولاسات المتحدة بضرورة استئناف غطائها الجوي وقصف المدن ثم بعد ذلك يدخل الحشد بعد أن خلت المدينة من المسلحين والخالية أصلا من أهلها ليعيث فيها فسادا وتدميرا وسرقة للأثاث،فبات منظر السرقات الحشدية يحكي قصة أسلاف الحشد وما فعلوه على مدى العقود الماضية.

من هنا نخلص أن ما يجري في العراق ليس عشوائيا ولا انفعاليا كما يذهب اليه البعض فحتى الانكسارات تدرسها ايران وتوزع الأدوار على أذرعها لاستثمارها إن لم تكن هي من فعلها كما في تفجير المرقدين ،أو تحاول استثمار الدمار وما يجري من عمليات حرق وتدمير لفرض أدواتها على المشهد وليس غريبا بعد الذي حدث أن تقسم أدواتها بين ذراع مرجعي بتسلط كهنوتي وذراع حشدي طائفي بشتى انواع الميليشيات وذراع آخر معني بتلميع الذراعين السابقين متناغم معهما في القول والفعل والإعلام وهذه هي مهمة الذراع السياسي ممن انتدبتهم إيران من أذرعها الميليشياوية للعمل في الميدان السياسي حتى باتت تسوقهم للمنطقة والعالم أنهم تجربتها التي تتباهى بها.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾

كتائب ثورة العشرين
المكتب السياسي

20th Revolution Brigades
Political Office



الرسالة السادسة والسبعون

(حرب الإبادة العالمية)

الحمد لله ناصر المستضعفين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أكدت المعارك الأخيرة التي جرت على أرض ديالى ومحافظة صلاح الدين ثم الأنبار؛ حقيقة الصراع في العراق، فقد تكشفت - لمن كان ينكر - أهداف هذا الصراع من الجرائم التي ارتكبتها الميليشيات الطائفية التي تخوض الحرب بغطاء رسمي وبمساندة القوات الإيرانية برًا والقوات الأمريكية جوًا.

وقد أصبحت المعارك تسير وفق نمط واحد ابتداء من مقدماتها وانتهاء بالأعمال التي تقوم بها الميليشيات بعد سيطرتها على أي منطقة، وحتى سير المعارك نجدها تسير وفق آلية واحدة، فقبل أي معركة نجد آلة الإعلام الحكومي تبدأ حربا موجهة تصف أبناء هذه المدينة أو تلك بأنهم حاضنة الإرهاب، وتصف العشائر فيها بأنهم الداعمون للإرهاب وتحملهم مسؤولية "جرائم" مبنية على افتراءات وكَيْل تُهم أو ربما لم تقع أساسا، وهذه الحرب الإعلامية ما هي إلا تمهيدا للمجازر التي سترتكبها الميليشيات الحكومية بدعم أممي، لأنها تعني أن جميع من يتواجد في هذه المنطقة هو "إرهابي" يستحق العقاب، وبالتأكيد فإن العقاب ينفذ ميدانيا بدون محاكمات على أيدي ميليشيات معروفة تاريخيا بالجرائم.

ثم تبدأ المعارك بنسق واحد وفق سياسة (الأرض المحروقة)، حيث تمطر مدافع وصواريخ جيش الميليشيات منازل المدنيين ومزارعهم بأطنان من البارود والنار، وتساندها طائرات الاحتلال الأمريكي التي تصب حممها فوق هذه المدن من غير تمييز، فالجميع "إرهابي" وفق تصنيف كل من حكومة الاحتلال ببغداد مع أمريكا وإيران، ثم بعد أيام عديدة تدخل الميليشيات العراقية الإيرانية مدينة أشباح لم يبق فيها إلا قلة قليلة من المدنيين الذين لم يجدوا مكانا يلجؤوا إليه ولم يتمكنوا من الخروج من بيوتهم بسبب شدة القصف برًا وجوًا.

وبعدها تبدأ مرحلة ثالثة من خطة الإبادة التي تمارسها عصابات الميليشيات الحكومية، حيث يتم قتل من يشتبهون به؛ بل ربما يتم القتل بدون سبب لمجرد الانتقام ولتفريغ شحنات الحقد الطائفي المقيت، يصحبها سلب ونهب لما يجدونه من أموال المدنيين والأموال العامة، وأخيرا حرق البيوت والمزارع والممتلكات، وتفجير للمنازل ونحوها.

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾

20th Revolution Brigades
Political Office

كتائب ثورة العشرين
المكتب السياسي



وبين هذا وذاك نجد ممارسات الأجهزة الأمنية الحكومية مع النازحين تجسيدا للمعاني الطائفية، حيث الإهانات بألفاظ بذيئة من الشتائم المتنوعة، والتعمد في إذلال العوائل دون مراعاة لكبير سن ولا طفل رضيع ولا امرأة مريضة، وربما يتعرض بعض شباب النازحين إلى الاعتقال أو القتل، والتهمة جاهزة "الإرهاب".

ونحن إذ نذكر هذه المأساة فإننا لا نتحدث عن حالة أو حالتين، ولا نتكلم عن ألف أو مائة ألف؛ بل إننا نتكلم عن محافظات عديدة (نينوى والأنبار وصلاح الدين وديالى)، والتي تمثل في مساحتها ما يقرب من نصف مساحة العراق، وتعداد أهلها ثلث سكان العراق.

وبالرغم من أن حجم هذه المأساة كبيرة؛ إلا أننا نشاهد المجتمع الدولي في غالبه يشترك فيها من قريب أو بعيد، فتأييد العالم لما يجري في هذه الحرب، وتأييدهم لوصفها بأنها حرب ضد الإرهاب، وتجاهلهم للجرائم التي ترتكبها الميليشيات وللمجازر التي ترتكب بحق أبناء العراق، كل ذلك يعد مشاركة من الجميع في حرب الإبادة هذه.

من هنا فقد أصبح غالبية أهل هذه المحافظات مقتنعين بأنه لا ملاذ لهم بعد الله إلا الاعتماد على أنفسهم في الدفاع عن مناطقهم، والتضحية بأرواحهم فداء لأهلهم، فالموت بعزٍ وثبات على الحق خير من ذلة يتبعها موت؛ بل الثبات على الحق في مواجهة الباطل وأهله حتى النصر من الله، يقينا هو الطريق لمرضاته جل في علاه.

فيا أبناء العراق الغيارى، يا شجعان العشائر الأوفياء، يا رجال المقاومة الأبطال، نحن أمام مفترق طرق؛ إما تفرّق وتخاذل واستجداء للحلول، وإما توحد على طريق أمر الله والثبات على نهجه في مواجهة الطغيان، والطريق الأول مصيره الفشل وذهاب الريح ثم الضعف والهوان، أما الطريق الثاني ففيه العزة واستحصال الحقوق ودفع العدوان، وهو الباب لنيل وعد الله بالنصر والتمكين، وما النصر إلا من الله.

كتائب ثورة العشرين

المكتب السياسي

1/رجب/**1436**هـ

2015/4/20م

مناورات الانسحاب

مقدمة :

وهو مناورة تراجعية اختيارية، كثيرة الحدوث في سياق المعارك ، والانسحاب المحدود ليس بصعب ولا هو بكارثة، فالمحاربة لا تجري دائما على خط مستقيم، بل قد تجري على خطوط متعرجة ولهذا فالتكيفات التكتيكية تتبع حالة المد والجزر في الاحداث، وفي التغييرات التي تطرأ على النسبة في القوة والانسحاب المؤقت هو أحيانا ضروري، بل ومرغوب فهذا سبيل للإعداد والتحضير إلى نجاحات كبيرة في المستقبل والظروف تدعو أحيانا الي التراجع خطوة، لاستطاعة التقدم بعد ذلك خطوتين. والمقاتلة في حالة الانسحاب صعبة وتتطلب معرفة وضبطا صارما.

المفهوم التكتيكي للانسحاب:

هو تخلص المجموعة المقاتلة وابتعادها عن منطقة القتال بعد انتهاء مهمتها بشكل مدروس وآمن .

ويجب أن يكون الانسحاب سريع بحيث يضمن الابتعاد عن العدو دون أن يتمكن العدو من المطاردة أو الإلتفاف أو وضع الكمائن على طرق الانسحاب وهي عملية صعبة تحتاج إلى خطة محكمة وبسيطة وسهلة التنفيذ بحيث يجري الانسحاب بناءً عليها. وبالرغم من أن عملية الانسحاب عملية دفاعية إلا أنها تشمل الأعمال الهجومية سواء كان سبب الانسحاب أو تكتيك الانسحاب .

أسباب الانسحاب :-

بالعادة يكون الانسحاب نتيجة لتطور معاكس في ميزان القوة ومن أسبابة الرئيسية :-

١. تجنب خوض معركة بظروف تعبوية غير ملائمة .

٢. من أجل كسب الوقت وتعديل الوضع وتدعيم التعبئة، أواستدعاء احتياط .

٣. الانتقال لمكان يوفر ظروف أفضل في القتال، أو استدراج العدو لإيقاعه في كمين أو حقل ألغام أو لإطالة خطوط إمداده.

٤. لتجنب خوض معركة حاسمة مع العدو وهذا مبدأ أساسي في حروب العصابات .

٥. بعد تنفيذ مهمة محدودة .

٦. التكيف مع تشكيل وتحركات القطاعات الصديقة .

أنواع الانسحاب :-

١- الانسحاب: الخروج من القتال، وهو حركة اختيارة تجري بواسطة عملية تسهدف الانفكاك من التماس مع العدو . ويكون نتيجة لمعركة خاسرة أو لغرض تعديل ظروف القتال أي بعد بدئ القتال ويكون الانسحاب دفاعًا عن النفس .

٢- التراجع: وهو حركة تراجعية اختيارية تقوم كمحاولة لتجنب القتال فيظروف غير مواتية، ويكون بالمسير بعيدا عن العدو لكن دون فقدالتماس معه وقد يلجأ إليه الطرف المنتصر، كي يقوي مؤخرته وحتى لا يفقد التماس مع قواعده الخلفية ومع الدعم .

٣- الإعاقة: وهي حركة تراجعية اختياريه، تجري كمحاوله لتأخير تقدم قوة معادية متفوقة والتكتيكات المستعملة في هذا المجال هي في الأساس نفس تكتيكات الدفاع، مع فارق رئيسي واحد وهوأن الغرض الأساسي من عملية الإعاقة هو اكتساب الوقت مع وجوب تجنب الاقتتال في اشتباك حاسم.

الاعتبارات الأساسية في تنفيذ الانسحاب:-

١. إيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو.

٢. استغلال طبيعة الأرض بشكل جيد .

٣. المحافظة على حرية العمل .

٤. الاحتفاظ بسيطرة مركزية على القوات مع تنفيذ لا مركزي.

ملاحظة: -

يجب أن يحافظ المقاتلون على الروح المعنوية والاتزان خلال الانسحاب ويكون الغاية منه الفر من أجل الكر.

أساليب الانسحاب:-

١بالعادة يكون الانسحاب نتيجة لتطور معاكس في ميزان القوة ومن أسبابة الرئيسية:-

١. تجنب خوض معركة بظروف تعبوية غير ملائمة.

٢. من أجل كسب الوقت وتعديل الوضع وتدعيم التعبئة، أواستدعاء احتياط.

٣. الانتقال لمكان يوفر ظروف أفضل في القتال، أو استدراج العدو لإيقاعه في كمين أو حقل ألغام أو لإطالة خطوط إمداده.

٤. لتجنب خوض معركة حاسمة مع العدو وهذا مبدأ أساسي في حروب العصابات.

٥. بعد تنفيذ مهمة محدودة.

٦. التكيف مع تشكيل وتحركات القطاعات الصديقة.

أنواع الانسحاب:-

١- الانسحاب: الخروج من القتال، وهو حركة اختيارة تجري بواسطة عملية تسهدف الانفكاك من التماس مع العدو. ويكون نتيجة لمعركة خاسرة أو لغرض تعديل ظروف القتال أي بعد بدئ القتال ويكون الانسحاب دفاعًا عن النفس.

٢- التراجع: وهو حركة تراجعية اختيارية تقوم كمحاولة لتجنب القتال في

ظروف غير مواتية ، ويكون بالمسـير بعـيدا عن العدو لكن دون فقد الـتماس معه. وقد يلجأ إليه الطرف المنتصـر، كي يقوي مؤخرته وحتى لا يفقد التماس مع قواعده الخفلية ومع الدعم .

٣- الإعاقة: وهـي حـركة تـراجعية اختياريه، تجـري كمحاوله لتأخيـر تقدم قوة معادية مـتفوقة. والـتكـتـيكات المسـتعملة في هذا المجال هي في الأسـاس نفس تكتيكات الدفاع، مع فارق رئيسـي واحد وهوأن الغرض الأساسي من عملية الإعاقة هو اكتسـاب الوقت مع وجوب تجنب الاقتتال في اشتباك حاسم .

الاعتبارات الأسـاسـية في تنفيذ الانسحاب:-

١. إيقاع أكبر قدر من الخسـائر في صفوف العدو.

٢. استغلال طبيعة الأرض بشكل جيد.

٣. المحافظة على حرية العمل.

٤. الاحتفاظ بسيطرة مركزية على القوات مع تنفيذ لا مركزي.

ملاحظة:- يجب أن يحافظ المقاتلـون علـى الـروح المعنوية والاتـزان خلال الانسحاب ويكون الغاية منه الفر من أجل الكر .

أساليب الانسحاب :-

١. الانسحاب الصـامت: ونلجأ لهذا الأسلوب في حال تقرر الانسـحاب قبل البدء في المعركة أو أثناء الليل مسـتفيدين من التمويه والتضـليل والتسـلل، ويتطلب وتقسيم المجموعة إلى قسمين قسم (أ) ينسـحب وقسـم (ب) يكمن لحماية المجموعة المنسـحبة، وبعد تتبادل المجموعات الأدوار، فتكمن المجموعة (ب) في أماكن مسـيطرة على خط سير المجموعة (أ) التـي كانت كامنة، وبعد أن تكون المجموعة (ب) جاهـزة للتعامل مع أي طارئ تبدأ المجموعة (أ) بالانسـحاب وهكذا كما هو التراجع بواسـطة الحركة والنار (ولكن بشكل صامت).

٢. الانسـحاب بالحركة والنار: ونلجأ لهذا الأسلوب عندما يتم الانسـحاب تحت نظر العدو وهنا يجب أن توضـع خطة محكمة لهذا الانسـحاب، ويجب ان يراعى فيها التالي:-

أ. تبقى مجموعة على تماس مع العدو من أجل المشـاغلة له ، بينما يقوم القسـم الأعظم من القوة بالانسحاب.

ب. يمكن الاستفادة من هجوم مضـاد للتغطية والتضـليل على الانسـحاب، بحيث تقوم مجموعة بالهجوم المضـاد على العدو من أجل تغطية انسـحاب مجموعة أخرى .

ت. الاستفادة من ساتر الظلام أو من سـوء الأحوال الجوية لتغطية الانسحاب .

ث. تبقى الاتصـالات اللاسلكية على وتيراتها من أجل تضليل العدو .

ج. تحديد الأماكن الخلفية التي سـيتم الانسحاب لها والتمركز فيها .

ح. وضـع خطط للطوارئ وخطط بديلة وتكون حسب طبيعة المنطقة التي سيتم الانسـحاب من خلالها ، وحسـب طبيعة الخطر المتوقع.

خ. تـتبـادل مع بعض المجموعات أدور الانسـحاب والحماية كماهو الحال في الحركة والنار.

مبادئ الانسحاب:-

١. المرونة: يجب أن تكون خطة الانسحاب مرنة .

٢. البسـاطة: بحيث تكون الخطة واقعية ومنطقية وقابلة للتنفيذ .

٣. يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار التواصـل بين الأفراد والسـيطرة عليهم من قبل قائد المجموعة .

٤. إدامة المعنويات فيجب علـى القادة المحافظة علـى معنوياتهم لأنهم هم القدوة للأفراد .

٥. السرية: وتشـمل سرية التوقيت وخط السير وخطة الانسحاب ...

٦. تقديـر الموقف: يجب علـى قائد الانسـحاب أن يقدر الموقف بين الحين والآخـر لعمل كمائن أو لتغيـر خطة الانسـحاب بما يتناسب مع المسـتجدات والطوارئ .

٧. الأمن : يجب أن يكـون محـور خطة الانسـحاب وغايتها هو الحفاظ على حياة العناصـر وسـلامتهم . لذلك يجب أن يتم الانسحاب تحت حماية الإسناد أو بعيد عن أعين العدو .

طرق انسـحاب المجموعة الصـغيرة من المعركة:-

١. إنسحاب على التوالي (الأبعد فالأقرب) .

٢. يقوم الاسناد بمشـاغلة العدو لحين انسحاب باقي الأفراد والمجموعات.

٣. الانسحاب بالتبعثر أي تنسحب العناصر أو المجموعات كل واجد إلـى جهة ويجتمعوا في نقطة المثابة.

ملاحظات:-

١. يجب الانتباه لتتبع العدو (كشـف التعقب) .

٢. يجب أن يكون هـناك نقطة مـثابة احتياطية.

٣. عدم ترك آثار خلال المسـير إلى نقطة المثابة.



مسائل في الجهاد وفهمه

أ.حامد النجم

يُعد الجهاد، واحدا من أهم العبادات التي يتوجب على المسلم المواظبة عليها، نظرًا لما تتضمنه من معانٍ جليلة وما ينتج عنها من ثمار ومآلات لها مردود طيب الأثر والتأثير على النفس خاصة والمجتمع والأمة من بعدها بشكل عام.

ومن هنا كان لازمًا على كل فرد من هذه الأمة أن يتعرف على مكنون هذه العبادة، وأن يبصر حقيقتها ليتسنى له فهمها على الوجه الصحيح بعيدا عن المغالطات والوساوس التي تتسبب بنقضها أو فسادها ومجانبتها للصواب والصحة. وفي هذا المقام، سنتناول جانبا من ذلك بشكل موجز:

أولًا: كثيرا ما يستشهد بعض الناس بقول الحق سبحانه وتعالى: ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)) (العنكبوت:٦٩)، مستدلين به على أن اللّه قد تكفل بهداية المجاهدين للحق والصواب؛ وعليه: فالحق ما قالوه، والباطل ما رفضوه، وإن خالفوا بذلك كبار أهل العلم.

وهذا الفهم غير صحيح؛ لأن الآية ذات شقين: ((والذين جاهدوا فينا))، ((لنهدينهم سبلنا))؛ فما معنى الجهاد في اللّه، وما معنى الهداية إلى سبله؟

والكلام عن الشق الأول منها كالتالي:

أولا: ليُعلم أن هذه الآية مكية، نزلت قبل فرض الجهاد.

وثانيا: الجهاد المقصود هنا هو مجاهدة النفس، وهو أعم من القتال، والقتال بلا شك داخل فيه دخولا أوليا؛ قال البغوي في تفسيره: (الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا).

وقال ابن القيم في (الفوائد) (ص: ٥٩): (قال تعالى: ((والذين جاهدوا فينا)) علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا؛ فمن جاهد هذه الأربعة في اللّه، هداه اللّه سُبُل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد، فاته من الهدى بحسب ما عطّل من الجهاد، قال الجُنيد: والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة، لنهدينهم سُبُل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوّه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا، فمن نُصر عليها، نُصر على عدوّه، ومن نُصرت عليه، نُصر عليه عدوّه).

وقال ابنُ عطيّة في تفسيره: (هي قبل الجهاد العُرفي، وإنما هو جهاد عام في دين اللّه وطلب مرضاته).

وقال: (قال أبو سُليمان الدارانيُّ: ليس الجهاد في هذه الآية قتال العدو فقط؛ بل هو نصرُ الدين، والرد على المبطلين، وقمْعُ الظالمين، وأعظمُه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة اللّه عزّ وجل).

أما الشق الثاني من الآية: ((لنهدينهم سبلنا))، فلا علاقة له بالحق والصواب في مسائل الدين من حيث العلم الشرعي، ولم يقل أحد من المفسرين ذلك، فقد يكون المجاهد جاهلا بالدين، لكن وقع في قلبه من حب اللّه ورسوله والجهاد في سبيله ما جعله يضحي بنفسه من أجل دينه، وهذا مجمل أقوال كبار المفسرين للآية:

قال الطبري في تفسيره: (لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين اللّه الذي هو الإسلام، الذي بعث اللّه به محمدًا صلى اللّه عليه وسلم).

وقال البغويُّ في تفسيره: (لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه) وقال: (قيل: المجاهدة هي الصبر على الطاعات؛ قال الحسن: أفضل الجهاد مخالفة الهوى. وقال الفُضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم، لنهدينهم سُبُل العمل به. وقال سهل بن عبد اللّه: والذين جاهدوا في إقامة السُّنة، لنهدينهم سُبُل الجنة. ورُوي عن ابن عباس: والذين جاهدوا في طاعتنا، لنهدينهم سُبُل ثوابنا).

وقال ابن تيمية في ((جامع الرسائل والمسائل)) (٦/٨٢): ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا)) قال معاذ بن جبل: والبحثُ في العلم جهاد). وقال ابن

كثير في تفسيره: (لنبصرنهم سُبلنا، أي: طرقنا في الدنيا والآخرة)، قال السعديُّ في تفسيره: (أي: الطرق الموصلة إلينا)، وقال الشنقيطيُّ في تفسيره: (يهديهم إلى سُبل الخير والرشاد).

فليس في الآية أن أهل الجهاد إذا اختلفوا مع غيرهم من العلماء، فالحق والصواب معهم، وأن الجهاد سبب للبصيرة في العلم، ومعرفة الراجح من المرجوح، وليس كون المرء مجاهدًا بحجةٍ على المخالف لا في باب الجهاد ولا في غيره من مسائل العلم؛ كما هو مقتضى كلام أكابر المفسرين، فمسائل الجهاد باب من أبواب الفقه الشرعي، الذي مرده ومرجعه العلماء.

والخلاصة: أن اللّه وعد المجاهدين بالهداية إلى سبيله، غير أن الهداية لا تستلزم الصواب في كل مسألة، ولا العصمة من الخطأ.

ثانيًا: هل الاعتذار بخوف الفتنة يعفي من المسؤولية، ويعذر به المسلم في ترك الجهاد؟

لا، أبداً؛ بل ذلك من علامات النفاق؛ فهذا منافق من المنافقين يتظاهر بطلب الأسلم له في دينه فيستأذن من النبي صلى اللّه عليه وسلم في ترك جهاد الروم يوم غزوة تبوك لأنه يخشى أن يرى نساء بني الأصفر فيفتتن بهنّ! فيأتي الحكم الفصل من رب العالمين ((ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)) (التوبة: ٤٩)، قال ابن تيمية رحمه اللّه: (ولما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل اللّه من الابتلاء والمحن ما يعرض به المرء للفتنة: صار في الناس من يتعلل لترك ما وجب عليه من ذلك بأنه يطلب السلامة من الفتنة كما قال عن المنافقين: ((ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا)) (التوبة: ٤٩) يقول نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونكوله عنه وضعف إيمانه ومرض قلبه الذي زين له ترك الجهاد: فتنة عظيمة قد سقط فيها فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؟ واللّه يقول: ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للّه)) (الأنفال: ٣٩) فمن ترك القتال الذي أمر اللّه به لئلا تكون فتنة: فهو في الفتنة ساقط بما وقع فيه من ريب قلبه ومرض فؤاده وتركه ما أمر اللّه به من الجهاد).

فيا أيها المسلم احذر! احذر فهذه خصلة من خصال النفاق، فانج بنفسك وواللّه إن النجاة لقريبة ورحمة اللّه قريبة من المحسنين فجاهد نفسك ولا تستسلم لها وادفعها إلى الجهاد في سبيل اللّه دفعًا عسى أن تكون من المفلحين.

إن شبهة الفتنة ترد كثيرا حينما يأتي ذكر الجهاد، فتارة يزعم المبطلون أن القتال فتنة، وربما خصص بعضهم الحديث فقال: إن القتال في بلاد المسلمين فتنة، وتارة يجلب الشيطان على العبد فيخوّفه من سلوك طريق الجهاد خوفًا من الفتنة وعدم القدرة على تحمل أعباء الجهاد ومشقاته وحذرا من الانتكاسة أو خوفا من الأسر أو الجراح ونحو ذلك من عوارض الطريق، وهذه الشبهة – كحال كثير من الشبه في باب الجهاد – مردّها إلى ظروف نفسية، وصراعات معنوية بين الإنسان ونفسه تقنعه بترهات، وتعلّقه بأوهام، وإلا فإن الإنسان حين يعود إلى رشده يستغرب كيف تعلّق بالقشة، واستمسك بالشبهة، وترك الحقيقة الناصعة، والحق الواضح. ومن تلك الشبه؛ شبهة الفتنة في الجهاد حيث لا يفهم أولئك من معاني الفتنة إلا أنها الدماء والقتال والخوف والحروب فأينما وجدت هذه المفردات فثمّ الفتنة، فما هي صورة الجهاد في أذهانهم إذن؟ هل يتصورون قتالًا في سبيل اللّه بلا دماء، أو جراح وتضحيات؟ أيّ جهاد يؤمّله ذلك الرجل المتردد الذي يخشى الأسر أو التعذيب أو الجراح أو الموت؟ مثل هؤلاء ينتظرون السراب أو بالأصح لا ينتظرون شيئًا أبدًا! لابد لك أيها المسلم أن تصارح نفسك وتعيش صورة واقعية بعيدة عن خيال التنظير، بأن الجهاد ساحة معركة فيها الدماء، والتضحيات والخوف الذي يزلزل القلوب. فيها من ينكص على عقبيه، وفيها من يجزع فيقتل نفسه.

لذلك لا يُتصور جهاد بدونه، ولأجل تلك المشاق العظيمة كان أجر الجهاد عظيمًا جدًا.. والمجاهدون ليسوا معصومين ففيهم الصالحون ومنهم دون ذلك؛ بل ربما كان أميرهم من الفجار ولم يكن ذلك مانعا من الجهاد؛ بل عدّ ذلك أهل السنة من أصول منهجهم وذكروه في عقائدهم وأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة مع البر والفاجر من الأمراء المسلمين.

ليس في ذكر هذه الحقائق تشويه لصورة الجهاد، ولا زيادة للرعب ولا للإرجاف، بقدر ما هو تنبيه لأولئك الخياليين الذين يعيشون أحلام اليقظة ويتصورون الجهاد نزهة جميلة، لا بلاء فيها ولا عناء، فإذا جاء الجدّ قالوا: ربنا لمَ

كتبت علينا القتال؟! تنبيهٌ يصـــدع في وجوههم: لا تخادعوا أنفسكم، اعلموا أن الجهاد في ســـبيل اللَّه الذي جاءت في فضله آيات القرآن وأحاديث السنة، والذي يحب اللَّه أهله ويرفعهم درجات ليس إلا بهذه الصـــورة الواقعية الحقيقية، وما شـــــرعه اللَّه إلا لفوائده العظيمة وعواقـــبه الحمــــيدة. إن الذين يســـتشـــنعون هذه الصـــورة للجهاد، ويظهرون أنفســـــهم بمظهر أصحاب القلوب الرحيمة، والمشـــاعر الرقيقة يكذبون على أنفســهم وعلى الناس وإلا فإن شــــناعة الكفر والإلحاد الذي يعايشـونه ولا يســـتنكرونه، وشناعة الرحمة بالذين يبغضـون اللَّه ويحادونه ويكفرون بدينه، وشـــــناعة الرأفة بالمجرمين: كذلك أكبر دليل على كذبهم وزيف مشــــاعرهم! لو أيقن هؤلاء أن الفتنة هي الكفر والشــرك كما صح عن صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لتغيرت نظـرتهم نحو الجهاد، ولو أيقنوا أن هذه الفتنة أكبر وأشـد من القتل كما أخبر اللَّه جل وعلا لما ترددوا عن النفير، ولا تأخروا عن النصرة، ولخافوا من عذاب النار ((وقالوا لا تنفـروا فـي الحـر قل نار جهنم أشــــد حرا لو كانوا يفقهون)) (التوبة:٨١) لو تذكــر هؤلاء فتنة القبــر وأســـئلته التي لابد منها لعرفوا أي الفتنتين أولـــى بالتباعد والحذر والنجاة منها. إن هؤلاء في الحقيقة يحاولون درء الفتنة المتوهمة بارتكاب الفتنة التـــي هي أعظم وأشنع، يسوّل لهم الشــيطان ترك الجهاد خشـــية الفتنة التي لم تقع ليوقعهم في فتنة ترك الجهاد والرضوخ لحكم غير ما أنزل اللَّه، بتســلط اليهود والنصـــارى والوثنيين، يخافون عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أشد وأبقى.

إن قتال المجاهدين اليوم هو لرفع هذه الفتنة، والفتنة كما أخبر اللَّه ســـبحانه أشدّ من القتل قال ابن عمر رضي اللَّه عنهما: الفتنة الشـرك، فالفتنة الواقعة بنا هي بنص القرآن أكبر وأشــــد من الفتنة المــتوهمة بمفهوم الذين لا يعقلون، ولكن هم ينظـرون بعين الخائف علـى دنياه وأمنه وملذاته وشهواته فيكرهون الجهاد لأجل هذا، فوق ما في نفوســـهم من طبيعة كـــره القتال، ولو حاولوا أن يلبسوا ذلك بلباس الخوف على مصـلحة الدعوة والحــــرص عليها، فقول اللَّه أصـــــدق وهو بما في النفوس أعلم والمســتعان سبحانه على ما يصـفون.

وهنا يرد ســــؤال: هل الفتنة في قتال العدو الصـليبي الذي جاء صائلا على ديار المسلمين وقتال من أعانه على أمره من العملاء الخائنين؟ أم الفتنة هـــي عدم قتاله وقتال من أعانه حتى يستتب الأمر له ولمن عاونه ويهدموا الشــــريعة ويهلكوا الحرث والنسل ويعيثوا في البلاد والعباد الفساد والافســـاد؟! الجواب: إن العــراق بلد محتل من قبل قوات غازية أجنبية وباعتــراف الأمم المنحلة، فهل بقـــي بعد هذا من بيان لوجوب القتال والجهاد؟!

والجهاد فـــي العـــراق هو ذود عن الدين وعن الأرض والمال والعــــرض والنفس وهذا كله من الضــــروريات التي جاءت الشـــريعة بحفظها، فكيف يكون القتال فتنة!؛ بل ترك القتال هو الفتنة، لأن به يتحقق الشرك والتنصير وعلو المشركين والصــليبيين، وأي فتنة أعظم من هذا، واللَّه يقول: (وقاتلوهم حتـــى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للَّه).

وختاماً:

١. اتهم رأيك، واســتفتِ قلبك، واســتخر ربك، واستشر العالم العاقل ممن حولك، فيما تأتي وتذر، مما يلتبس عليك أمـره، واجعل الحق مــرادك، واتــرك التحـــزب والتعصب للرجال.

٢. اعلم أن جهادك بالســـلاح لن يغنيك عند اللَّه يوم القيامة من بذل الجهد في مجاهدة الـــنفس، ومغالـــبة الهوى؛ ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا))، واحذر من الوقوع فـــي بــراثن الجهالات؛ فإنها مهلكات.

٣. احذر أن يسرق منك الشـيطان أعظم عمل تقوم به، فكلما كانت التضـــحية والطاعة أكبر وأجرها أعظم، كان الحرص عليها وعلى سلامتها أوجب، وكان حرص الشيطان على إفسادها أعظم.

٤. الحق يعــرف بالعلم والدليل، وأولـــى الناس به العلماء الـربانيون، ولا يعــرف بجـرأة قائله وتهوره؛ وجمهورهم أقـرب للصواب من آحادهم: ألا ترى أن العالم إذا أراد أن يستدل لصحة قوله بعد ذكر أدلة الكتاب والسنة، يقول: وهذا باتفاق – أو بإجماع – أهل العلم، أو: عليه أكثـر أهل العلم، أو: قاله جمهور أهل العلم؟ اســأل نفسك: لماذا؟

٥. إياك ثم إياك أن تكون من أهل الغلـــو المتســـرعين في التكفير، أو تخالط من كان كذلك، فإن مجالســـتهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتســـلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة بين المؤمنين.

٦. الأمة بحاجة إليك وإلـــى أمثالك من الغيورين على دين اللَّه، وأبواب الطاعة كثيرة، ووجوه البر متعددة، وطـرق إعلاء كلمة اللَّه مـــتـــنوعة، والجهاد أحدها، والأمة بحاجة إليها كلها، والجميع علـــى ثغرة من ثغور الإســـلام، فاللَّه اللَّه أن يؤتى الإسلام من قِبلك، وكل ميســر لما خُلق له.



أدوات الهيمنة الإيرانية في دول المنطقة.. مشروع المواجهة والمطلوب

د.ناصر محمد الفهداوي

تشكّل ظاهرة التغوّل الإيراني في كثير من دول المنطقة من عالمنا الإسلامي وهيمنتها بالكامل على بعض الدول الإسلامية ومنها (العراق، وسورية، ولبنان، واليمن) مثارًا للتحليل والتنظير والنظر في اختيار مشروع المواجهة ومعالجة التغلغل الإيراني في بعض أخرى من الدول التي أفاقت خلال هذه الأيام وإذا بها وقد تغلغلت إيران بمشاريعها في مفاصل مؤسساتها الحاكمة، وفاجأتهم صلافة تصريحات مستشار الرئيس الإيراني بأن العراق جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية الفارسية وبغداد عاصمة الإمبراطورية.. وصعقهم تصريح آخر للحكومة الإيرانية بأنها أصبحت تهيمن على أربع عواصم من الدول العربية، وهي (بغداد، ودمشق، وبيروت، وصنعاء).. وهناك عواصم قادمة لإخضاعها لهيمنة الإمبراطورية الفارسية وسحقها بماكنة تصدير الثورة لإخضاعها لسيطرة الولي الفقيه.. وكان هذا هو الظاهر فقط من بعض معالم الهيمنة الإيرانية على دول بكاملها وما خفي مما لم يكتشف من الهيمنة على دول أخرى والتغلغل في أعلى المؤسسات الحاكمة في دول أخرى وستنتبه من غفلاتها وتصحو من غواتها ذات يوم لتتفاجأ بانها أصبحت غريبة في أوطانها.. وهناك دول تستحي من فرط شعورها بالندم على غفلتها من أن تصرح بالسرطان والتغوّل الإيراني الذي أكل مفاصلها.

والمؤسف في كل ذلك هو الخلل الكبير في اختيار مشروع المواجهة بعد معرفتهم بكل معالم الهيمنة الإيرانية وتغوّلها في الدول، وإذا بها في كل اختياراتها لمشروع المواجهة تصدم المطلعين بمشروع لا يتوازى مع ضخامة مشاريع الهيمنة الإيرانية ولا يقارن بمستوى المسؤولية الملقاة على أصحاب القرار والمسؤولية التاريخية من الحكومات والأنظمة الدولية، كما تكشف مشاريع المواجهة للهيمنة الإيرانية التي قطعت مديات وأشواطًا شاسعة مدى ضحالة الفهم لحقيقة الهيمنة الإيرانية وحقيقة المشاريع الإيرانية في المنطقة وطموحاتها الإمبراطورية للاستحواذ على دول كثيرة.. وتكشف خيارات المشاريع التي ينتهجها من يواجه مشروع الهيمنة الفارسية قصورًا في فهم ما هو مطلوب وما هي المعالجات الكفيلة لاستئصال التغوّل الإيراني وهيمنتها وقطع دابر طموحاتها لتصدير الثورة.

فالهيمنة الإيرانية على دول المنطقة انطلقت من أدوات كانت هي العامل الرئيس لتسهيل التغلغل الإيراني لتطوّر هذا التغلغل ليصبح بعدها إلى تغوّل ثم يتطوّر بعد ذلك وباستغلال جميع الأدوات التي تمرّر المشاريع الإيرانية لتتطوّر إلى هيمنة متكاملة على البلد ومصادرة هوّيته وإلغاء انتمائه وسلخه من محيطه.. لذا كان لزامًا على من يريد مواجهة الهيمنة الإيرانية أن يلتفت إلى الأدوات التي

تعمل في الســـــر والعلن لتمرير مشـــايع الهيمنة الإيرانية وصناعة الولاء والاستقطاب يشكل كامل للأمم والشـــعوب لتســـخيرها وتركيعها للامبـــراطورية الإيـــرانية.. وهذه الأدوات

التي تصـــــنع الجذور وتنبت الأفكار وتظهـــــــر بعد ذلك وقد تجذّرت وتغلغلت في مفاصــــــل الدولة وانســـابت بين الشـــعوب وهي تمرّر الفكر الدخيل وتصنع الولاء للخارج.. ومن هـــــنا تكون المعالجات .. إذ أن المعالجات الكفـــــيلة بمواجهة الهيمنة الإيرانية إنما تكون بمعالجة أدوات الهيمنة وصـــــناعة النفوذ الإيـــرانية، بل إن لإيـــران جيوش من الأدوات الممهدة للهيمنة الإيـــرانية في الدول الإســـــلامية وغيرها وللوصول إلى أكبر طموح في الهيمنة تطال الدول القريبة والبعيدة.

وهنا نحدد أبــــرز الأدوات التــــي تستخدمها إيران للهيمنة على دول، وأدوات أخرى تســـتخدمها لصـــناعة النفوذ الواسع في المؤسســـــات الحاكمة فيها، وأدوات أخـــــرى تســــــتخدمها إيران لتغلغل في مفاصـــــل الدول ومن ثم بعد ذلك تنتقل إعلان الهيمنة علـــى مـــركـــز القرار فيها والســـــيطرة على عاصمتها، ومنها:

ـــ غرور إيران وغطرســــــتها وعنجهيّتها وشـــــعورها بالتفوّق البشري والطبقي بين شعوب العالم عامة وبين شـــعوب دول آســـيا على وجه الخصـــوص، وأن إيران تشــــعر بأنها أهم دول كبرى في آســـيا بل في الشرق الأوسط بأسره.. وهذا العامل قد تصـــــــنعه بعض الدول التي تتعامل مع إيران على هذا الأساس، وتظن الكثير من الحكومات بان إيران هي العامل الفاعل في المتغيّـرات الحاصلة في منطقة الشـرق الأوسط وأن لها التأثير الإقليمي الكبيـــر فـــي صــــناعة التغيير في محيطها وفي دول أخرى.. ولكن الناظر في الخارطة الجيوسياسية الإيرانية يجد أن إيران عبارة عن جملة كبيــــــرة من المتناقضـــــــــات والاختلافات الاجتماعية في الداخل وأنها تشغل محيطها فـــي هيمنتها عليهم عن المشاكل الكبيرة والمستعصـية في داخلها؛ وحكومة إيـــــران حكومة استبدادية دكتاتورية مصـــــادرة لهويات الشـــــــعب وانتماءاته ومذهبيّته وهي تحتل أراضي عربية وتستحوذ على شعوبها ولها مشاكل كبيرة في بحر قزوين، وداخلها خـرب ومليء بالإشـــــكالات، بحيث لو تم التعامل معها على أســــاس أنها لا تشـــكل هذه المعياريّة التي تضـخم بها نفسها لما استطاعت أن تتغوّل علـــى دول المنطقة وتتفـــرد بشعوبها.

ـ ادعاء الهالة الدينية واكتســـاب المشروعية من الأفكار التي تسخّرها إيـــران وتجعلها من أدوات هيمنتها على الدول التي تغتر بخطابها الديني المكذوب والتمظهـــر الديـــني الخادع لدى الشـــعوب، لكن المتتبع للداخل الإيـــرانـــي يعـــرف حقيقة التديّن المكذوب في إيران وأن إيـــران تخدع الشعوب بأفكارها، ومن زعمها تبّني فكرة نصـــرة الإمامة فهي تزعم أن ذلك يكســـبها إمامتها بين الدول وأن على الدول وشعوبها ان تنقاد إليها، وهذه عقيدة دخيلة على الإســـلام كان من المفروض كشـــــفها أمام المســــلمين وبيان مخالفتها للحق الذي جاء به الإسلام.

ـ من أدوات الهيمنة الإيرانية علــى دول المنطقة هـــي تلك الحكومات العميلة التي صـنعتها هي أو امدّتها بكل أدوات الوصـول إلى سُـدّة الحكم أو تلك التي يســـلّطها الاحتلال على الدول، وهذا ما رأيناه في ســــــوريا والعـــراق ولبنان.. والحكومات التــي تصنعها الإرادات الخارجية في أغلبها تكون خاضـــــعة للهيمنة الإيرانية لأنها تظن أنها تكتســــب قوّتها من صـــناعتها للنفوذ الإيراني وهيمنة الإمبراطورية الفارســـية، وهذا ما نجده اليوم في حكومات العراق التي جاء بها الاحتلال الأمريكي وفرضـــها على العراق فهي حكومة ســـخّرت نفســـها بكل مســـؤوليها وقياداتها النافذين إلى دعم الهيمنة الإيـــرانية على العراق وتســـليطها على شعبه وفـــرض إراداتها علـــى البلد وكل توجهاته، وحكومات الاحتلال فـــي العراق سلّمت مئات مليارات الدولارات إلى إيران لأنها ترى فـــي إيـــران بأنها هـــي راعية الفكـــر الذي يتبنّونه، وهدرت كل طاقات العراق ومقدّراته واقتصاداته من أجل إنقاذ إيران من حصارها وتمويل اقتصاد إيران، وهي

ISNA

من أعطت مـئات ملـيارات الدولارات إلى إيران لشـــراء الذمم وتســـليح الميليشــيات الموالية لها في دول كثيرة منها ســورية ولبنان واليمن والبحرين وغيرها.

والحكومات الموالية لإيـران والتـــي أعانت إيـــران فـــي كل أهدافها وطموحاتها فـي الهيمنة علـى دول المنطقة يجب أن تكون فـي مقدمة الأهداف التي يجب معالجتها واقتلاع جذورها؛ لأن فـــي بقائها فإن ذلك يعنـي بقاء الهيمنة وبقاء الداء، وأما المعالجات الســـطحية والدعوات للحوار مع المخالفـــين والدعوات للتفاوض مع من لا يـــريد الحوار ولا يريد الانتماء للحاضـــنة فإن ذلك لا يجدي أي نفع.

ـ ومن أدوات الهـيمـنة والـتغلغل الإيراني هو ذلك اللوبي الإيراني فـي الدول الغربية صانعة القرار ومصدر النفوذ في العالم، فلا غـرابة من أن العالم لا يكتـــرث بأغلبيته لكل ما تـرتكبه إيـران من عدوان وإجـرام وإرهاب منظم في العالم.

وقد يتفاجأ المطلعون بأن فـــي الأنظمة العالمية الكبيرة صـــانعة النفوذ والقـــرار يوجد جهات ومؤسسات وشخصيات ومسـؤولين "لوبي إيراني" داعمين لإيران في كل ما تذهب إلــيه، وهم مَنْ لهم الكلمة المســموعة المؤثرة ولهم التأثير في صناعة الميل باتجاه الســياسات الإيرانية والتغاضـي عن أدوارها في حتـى الدول الغـربية والتعتيم والتســتّر عن كل إجرامها وإرهابها ومساسها بسيادة الدول والتدخل في شـؤونها الداخلية والتلاعب بأمنها وتهديد أمنها المجتمعـي وتقويض سلمها الأهلي.

والمطّلع على دواخل الســـياسة الغـربيّة وخفاياها يتفاجأ بوجود مســـؤولين حكوميين نافذين في الحكومات الغربية داعمة وبشـــكل كبيـــر لكل ما تـــراه إيـــران ولكل تصرفاتها ومتستّرة عن كل أجرامها وهيمنتها علـــى الدول وانتهاكها لسـيادة الدول ومصـــادرة الحريات، ويســـكتون كل صوت يعلو ضد المشاريع الإيرانية وهيمنتها.

ـ جيوش من الميليشيات الإجرامية وفـرق الموت الإرهابية، ومنها ما هو مُـــعْـلن ودون حـياء أو خوف أو وجل، ومنها ما هو خفي وهـي أعداد كبيرة لا يمكن أن يســـتهان بها وبنفوذها وبقوّتها، وهذه الجـيوش هي رهن المرجعيات ورهن إشـــارة الولـي الفقيه والحكومة الإيـرانية، وتعمل على تنفيذ واجبات تقويض أمن الدول وتنفيذ واجبات خاصة من التصـــفية والاغتيالات الممنهجة، وهي جيوش كبيرة تنتظر ســـاعة الصـفر وهي تتحرك وفق مخططات تأتيها من إيـــران ووكلاء إيـــران ومـرتـزقتها فـي ربوع دول عالمنا الإسلامي.

ـــ الموارد المالـــــية المهولة من الأخماس بمـئات ملايـين الدولارات تأتي من أصـــــقاع العالم، وكذلك والتبرّعات من تجّار نافذين فـــي السوق العربية والخليجية والأوربية، ويخـــتفون خلف يافطات تجارية لا تجلب أي انـــتباه ولا تلفت الأنظار، وكذلك أموال المستثمرين بالشركات الـتابعة للدعم المادي للهـيمـــنة الإيرانية، وأموال إيرانية تســـتثمر بأسـماء هي عبارة عن واجهات وقد استحوذوا على اســتثمارات بفنادق كبيرة وشركات مالية كبيرة ومصارف ومؤسســات إعلامية وشركات إنتاج وهذه أغلبها منتشرة وبشـكل مروّع ومهول في الدول الإســـلامية كلها وربوع دول العالم بأسره، وتعمل بخطط محبوكة ورصـــــينة وبتحصـينات أمنية فائقة الشـدّة والفعاليّة.. وهـناك مـــنافذ ماليّة سريّة وخفيّة ومتســـتّرة بواجهات وهـــــي من أدوات دعم الهيمنة والتغلغل الإيراني.

ومن الطامّات أن ترى إيران تشـتري فنادق كبرى وبالعشـــرات في أطهر بقاع الأرض فـــــي (مكة المكرّمة، والمدينة المـنوّرة) وهذه الفـنادق توزّع وبشـــكل مجاني كتبًا فارسية تمرّر الفكر الفارســـــي والعقيدة المنحرفة.. وإيران تشـــــــتري اســـتثمارات كبرى فيهما، وكذلك لديها استثمارات كبرى وبصـــــورة علنية في كل الدول وعواصـــمها.. وهـــــذه الكلمات لا يمكن أن تجمل المـــنافذ المالـــية والماديّة لدعم الهيمنة الإيرانية وتغوّلها فـي دول المنطقة.

ـ ومن أدواتها أيضـــًا: الفكر الغريب والمعتقدات الخاطئة التـي تحويها كتب التراث الصـــفوي، والتي تقوم

على استئصال الآخرين وإلغاء وجودهم ومصادرة حرياتهم وهناك تراث مكتبي ضخم مليء بالخرافات التي لا يقبلها عقل سويّ ولا يستسيغها فهم مستقيم، وهي مشحونة بالأحقاد والضغائن والانحراف الفكري والعقدي وهو أحوج ما تكون إلى النظر فيما تخلّفه من اعتقاد سقيم ومخالف للشريعة، وهذا الإرث في أغلبه من اختراق الحركات الشعوبية التي استهدفت الأمة الإسلامية في عقيدتها وهويّتها وانتمائها، وعملت جاهدة على الإطاحة بالأمة الإسلامية ودولها آماداً من الدهور ولم ولن تتوقف عند حدود معيّنة ولا بمشروع ولا بهيمنة محدودة بل هي تعمل على استئصال الأمة والمسلمين من الوجود.

وهذه الكتب يجب أن لا تلقى المداهنة والسكوت عنها وعمّا فيها من فكر ينكس العقيدة ويخرّب النفوس ويلوّث الأرواح، ويمسخ الفطر السليمة.. فلا بدّ من بيان كل ما فيها من مخالفات شرعية ومطالبة المخالف بالتخلّي عنها، لأنها من الأدوات التي تمرّر كل مشاريع وأفكار ولاية الفقيه، من يتبنّاها فكراً وعقيدة فهو يمهّد للهيمنة الإيرانية على بلده.

ـ شراء الذمم الخَرِبة وهذا من أعظم الأدوات التي تستخدمها إيران لصناعة جيوش من الأدوات من شخصيات وزعامات نافذة من مسؤولين سياسيّين ومسؤولي دوائر ووزراء ورؤساء وزراء وحكومات بكامل طاقمها السياسي، ولا يبتعد عن تخطيط إيران شراء كبار الموظفين ولم يغب عن تخطيطها أيضاً شراء ذمم صغار الموظفين من الدوائر الحكومية بكل توصيفاتها وبكل منافذها الإدارية في حكومات الدول؛ باعتبارهم الأدوات المنفذّة في كل ما تريده الإمبراطورية الفارسية من تغيير المستندات وتزوير الوثائق وتمرير الأفكار السقيمة والدخيلة.. ولا تستحي ولا تردّد من استخدام النساء الفارسيات في إغراء وإغواء أعداد كبيرة من المسؤولين والحاكمين.

وهناك قصة يرويها السياسي اللبناني بسّام آغا، لمجلة الشراع اللبنانية، إذ يقول: "قبل الزيارة المعلنة التي قام بها العماد ميشيل عون إلى طهران، كان قبلها زيارة سرّية قام بها عون برفقة الوزير سلمان فرنجية، وفي تلك زيارة وحسب أصول الضيافة عند الإيرانيين يقدّمون هدية للضيف لدى وصوله في صالون الشرف.. ولكن الذي حصل التالي: فقد تقدّم مدير التشريفات من العماد عون وبرفقته شخصان؛ كل واحد منهما يحمل صندوقاً مزخرفاً على الطريقة الفارسية، فقدّم أول صندوق للعماد عون ففتحه وتطر إلى داخله وأغلقه وسلّمه إلى مرافقه.. ولما تقدّم الآخر ليسلّم الوزير فرنجية الصندوق وقام بفتحه وشاهد ما بداخله رفض الوزير فرنجية تسلم الصندوق إلّا فارغاً وأصرّ على ذلك، وعندها أمر مدير المراسم بسحب المبلغ الموجود داخل صندوق الوزير فرنجية وسلّمه إياه فارغاً وتبيّن أن قيمة الهديّة النقديّة داخل الصندوق هي مليون دولار أمريكي!!".. وهناك من يُجمع على أن الكثير من أصحاب المناصب يبيعون ذمّتهم وضميرهم بعشر معشار هذا المبلغ وليس لإيران فحسب وإنما للشيطان ولكل أبالسة الإنس والجن.

ـ ومن أدوات الهيمنة الإيرانية تلك المجتمعات و"الكانتونات" التجمّعات السكّانية والعشائرية والقبليّة التي اعتادت وتأصلت على أن تعيش خلال وجودها على حياة "مجتمع اللادولة".. فهي تعيش حياة أميبيّة وتقتات على أعطيات الغير وترتهن بمن يعطي ويهب الأعطيات حتى ولو كان من الفُتات المهين.

وهذه المكوّنات القبليّة تمتاز بطابع ضعف الوعي وقلّة الثقافة واللامبالاة بالهويّة والانتماء وعدم وجود الحصانة الفكريّة من زعزعة الهويّة، وهي قد تمنح انتماءها الجهوي إلى من يدفع ومن يهب الأعطيات.. وقد رأينا تسابق شيوخ قبائل وعشائر إلى (قم، وطهرن، ومشهد) ومرجعيات فارسية وهي تعلن ولاءها للمشروع الإيراني لأن إيران لوّحت لهم بالأموال حتى على قلّتها، ولوّحت لهم بانها هي من تملك قرار التغيير في العراق وفي دول كثيرة من العالم الإسلامي.

وهذه الـ(مجتمعات اللّادولة) معتادة على العيش وفق أسلوب

عدم التحدد بقوانين وعدم التقيّد بإلزامات دولية تأخذ النمط المنظِّم لشكل الدولة، وتهوى أنماط الحياة البدائية التي لا تلتزم بقوانين فوقية؛ لأنها تشعر بأن نمط معيشتها الارتجالي والعشوائي يعطيها التفوق ويخولها بعدم الالتزام بالقوانين الدولية وعدم التقيّد بالأنظمة الحاكمة للأمم والشعوب.. ولذلك فهي طوع من يعطيها هذه الصورة الوهمية وهي مخدوعة بكل من يشعرها بفوقيتها وهي على أتم استعداد بأن تعطيه رهانها وقيادها ليوردها بأي الموارد التي يريدها.

ـ ومن أدوات الهيمنة الإيرانية: استغلال مسميات لشيطنة التيارات التي تنبه من خطورة المشاريع الإيرانية والتغوّل الصفوي وإرهابها فكريًا واستئصالها من ساحة العمل الدعوي والإعلامي والتنظير الفكري.. فتراهم يستخدمون مسميات (الإرهاب، والتطرف، والتشدد، والوهابية، والناصبة،... وغيرها) لاتهام من يفضح مشاريع الهيمنة الإيرانية وأدوات مشاريعها بهذه الاتهامات الباطلة؛ لتحييده وصرف الأنظار عنه وشيطنته أمام الأجهزة المسؤولة.

وهذا "هاشمي رفسنجاني" في معركته الانتخابية ضد خصومه يصرح يوم الأحد ٢٠١٥/ ٤/ ١٩، بأن "حكومات إيران استخدمت ذريعة الإرهاب لمآربها السياسية".. وعندما يختلف السُرّاق تنكشف السرقات.

وإيران تعتقد أنها بارعة في معركة خلط الأوراق، وتتوهم نفسها بأنها داهية في هذه المجال، وهي لا تظن أنها تستغفل الغُفَّل من ذوي المستويات الضحلة في الفكر والثقافة من المخدوعين بشعاراتها البرّاقة والساقطين بركابها.. وهي لا تنطلي على من له أدنى عقل.

وهي تستخدم هذه الحرب لتسقيط المقابل وتسفيه أفكاره وإلغاء منهجه وتغييبه عن الساحة الفكرية والدعوية والإعلامية، وسحب أذرعه من التأثير في الرأي العام العالمي، ومنعه من أن يكون أدوات التغيير المطلوب، وحتى لا يؤجج على المشاريع الإيرانية ولا يحرّض ضد هيمنة الإمبراطورية الإيرانية.

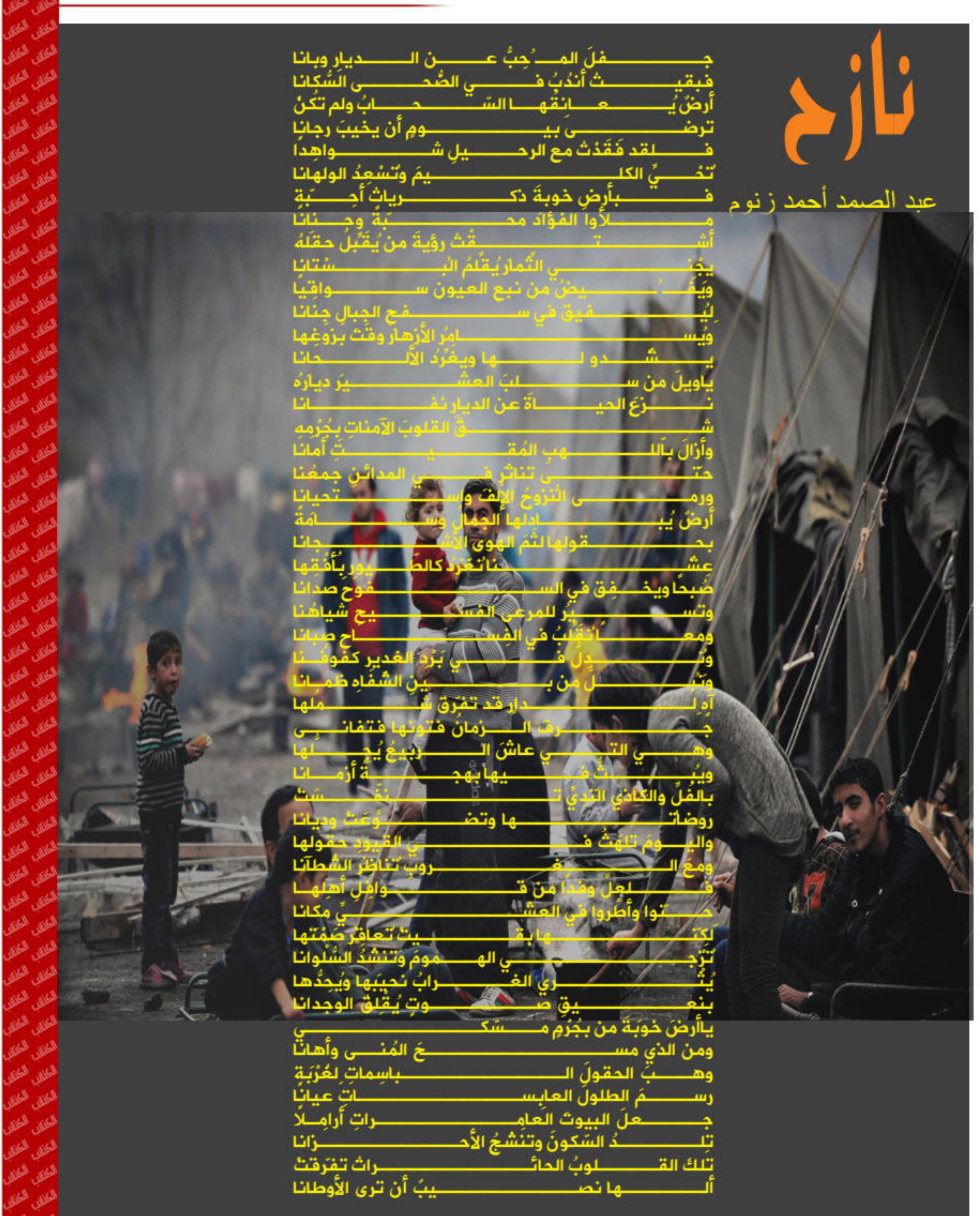
وهم بعد هذا إذا وجدوا من يسمع لهم ويطيعهم في سمسرتهم وعهرهم فإنهم يكشفون عن أساليبهم ويعكسون تربيتهم التي تربَّوا عليها فيتقيّأون سيلًا من السموم والهذيان والكلمات الوضيعة لينتقل إلى اتهام الأصول والأعراض... "وهذه هي العقلية الفارسية.. إذ كلّما طاوَعْتها وخضعت لها اتقاءً لشرّها طمعت بكل ما عندك.. ولكنْ حزمت بوجهها وحسمت الموقف بمواجهتها يأتون يلعقون الأحذية ويتمسّحون بالأكتاف".

ــ ومن أدوات إيران في الهيمنة: ضعف الوعي المتصدّي للهيمنة الإيرانية؛ ومن حالة الضحالة في الإحاطة في فهم المواجهة تأتي عملية تسطيح الأمور، وعدم التفاعل من القضية بما تستحقه من شعور وإحساس وفهم وتصوّر، وهذه الطامّات والابتلاءات التي تقبّح القلب وتصيب العقل بالذهول عندما لا ترى عقولًا ونضجًا وشعورًا بالمسؤولية بمستوى المواجهة التي تشنها إيران وهي تعمل على تصدير الثورة والتمدد من اجل تحقيق طموحها في الإمبراطورية.

أخيرًا: هذه كلمات توضع في أسماع الزمن، وهي تنطلق مدوّية في أصقاع الأرض وهي تستحق إصغاء الشعوب، ويجب أن تصيخ لها الأمة بكل ما أوتيت من أسماع وأفئدة وقلوب ووعي،، وهذه الكلمات لا تخترق الحجب ولا تتوهّم الخيالات ولا تنسج من الظنون، وإنما هي لمحات من الواقع المُعاش وهي ليست أجزاء من الصورة وإنما هي لمحات بسيطة، والحقيقة أدهى وأدمى وأطم وأعظم.. أقول يجب مواجهة الهيمنة الإيرانية ومشاريعها التسلطيّة الإستبدادية بشكل شمولي، ويجب مواجهة المشروع الصفوي للهيمنة الإيرانية وتصدير الثورة كافّة بكل السبل وبكل الطاقات وبجدّية حقيقية مستثمرة طاقات أجيال الأمة كلها.. فقد عظم الخطب وقطعت إيران أشواطًا لا مكن تصورها في الهيمنة على دول أمتنا الإسلامية ودول أخرى

نازح

عبد الصمد أحمد زنوم



جفلَ المُحِبُّ عنِ الديارِ وبانا
فبقيتُ أندُبُ في الضُّحى السُّكانا
أرضٌ يُعانِقُها السّحابُ ولم تكُنْ
ترضى بيومٍ أن يخيبَ رجانا
فلقد فَقَدْتُ مع الرحيلِ شواهِداً
تُحْيي الكليمَ وتُسْعِدُ الولهانا
فبأرضِ خوبةَ ذكرياتُ أحِبّةٍ
ملأوا الفؤادَ محبّةً وحنانا
أشتاقُ رؤيةَ من يُقَبِّلُ حقلَهُ
يجني الثمارَ يُقلِّمُ البُستانا
ويَفيضُ من نبعِ العيونِ سواقِيا
لِيُفيقَ في سفحِ الجبالِ جِنانا
ويُسامِرُ الأزهارَ وقْتَ بزوغِها
يشدو لها ويغرِّدُ الألحانا
ياويلَ من سلبَ العشيرَ ديارَهُ
نزعَ الحياةَ عن الديارِ نفانا
شقَّ القلوبَ الآمناتِ بجُرْمِهِ
وأزالَ باللهبِ المُقيتِ أمانا
حتى تناثرَ في المدائنِ جمعُنا
ورمى النزوحُ الإلفَ واستحيانا
أرضٌ يُبادلها الجمالَ وسامَةً
بحقولها لثَمَ الهوى الأشجانا
عِشنا نُغرِّدُ كالطيورِ بأُفْقِها
صُبحاً ويخفِقُ في السفوحِ صدانا
وتسيرُ للمرعى الفسيحِ شياهُنا
ومعاً نُقَلِّبُ في الفِساحِ صِبانا
ونُدِلُّ في بَرْدِ الغديرِ كفوفَنا
ونَبُلُّ من بينِ الشفاهِ ظمانا
آهٍ لدارٍ قد تفرّقَ شملُها
جرقَ الزمانُ فتونَها فتفاني
وهي التي عاشَ الربيعُ يُجِلُّها
ويُبثُّ فيها بهجةً أزمانا
بالفُلِّ والكاذي النديِّ تنفّستْ
روضاتُها وتضوّعَتْ وديانا
واليومَ تلهثُ في القيودِ حقولُها
ومعَ الغروبِ تُناظِرُ الشطآنا
فلعلَّ وفداً من قوافِلِ أهلِها
حنّوا وأطْروا في العشيِّ مكانا
لكنّها بقيتْ تُعاقِرُ صَمْتَها
تُرجّي الهمومَ وتنشُدُ السُّلْوانا
يُثْري الغرابُ نحيبَها ويُحِدُّها
بنعيقِ صوتٍ يُقلِقُ الوجدانا
ياأرضَ خوبَةَ من بجُرْمٍ مسّكِي
ومن الذي مسحَ المُنى وأهانا
وهبَ الحقولَ الباسِماتِ لغُرْبَةٍ
رسمَ الطلولَ العابساتِ عيانا
جعلَ البيوتَ العامِراتِ أرامِلاً
تلِدُ السّكونَ وتنشجُ الأحزانا
تلكَ القلوبُ الحائراتُ تفرّقتْ
ألها نصيبٌ أن ترى الأوطانا

استراحة مجاهد

في المآزق ينكشف لؤم الطباع ، وفي الفتن تنكشــف أصالة الرأي ، وفي الحكم ينكشف زيف الأخلاق ، وفي المال تنكشف دعوى الورع ، وفي الجاه ينكشف كرم الأصل ، وفي الشدة ينكشف صدق الأخوة.

تعلمت

أنه خير للإنسان

أن يكون كالسلحفاة في الطريق الصحيح من أن يكون غزالًا في الطريق الخطأ.

نصيحة

لا تيأس إذا تعثرت أقدامك وسقطت في حفرة واسعة .. فسوف تخرج منها و أنت أكثر تماسكا وقوة .. والله مع الصابرين.

موسم العُسرة

أ.نجاح عبد المؤمن

تعد غزوة تبوك التي جرت أحداثها والتفاصيل المتعلقة بها؛ في شهر رجب من العام التاسع الهجري؛ واحدة من كبرى محطات الاختبار العسير للأمة الإسلامية نظرًا لتجمع عوامل عديدة لم يألفها المسلمون طوال السنوات التي خلت، بل ربما كانت أشد قسوة مما لاقاه المهاجرون من تعذيب في مكة المكرمة قبل أن يستضيفهم الأنصار.

وما مُسوّغ الكلام الأخير إلا لأن المرحلة المكية كانت مرحلة بناء وتجهيز فمن الطبيعي أن يشتكي المرء ويبحث عن حلول تخلصه من مأساة التعذيب والتسفيه والسطوة الظالمة، بينما في تبوك خاصة وفي العهد المدني عامة، فإن الأمة الإسلامية بلغت الذروة على مستوى القوة والتوسع وترهيب الخصوم من مشركين ويهود وغيرهم، وبالتالي فإن سقوط الأمة في هذه المرحلة يعني العودة إلى المربع الأول وبالمحصلة فإن الأعداء سيتحولون إلى عدو موحد ليس له من الأمر شيء سوى القضاء على هذه الدولة وعلى هذا الدين الذي هيمن في أقل من عقد على الجزيرة العربية بأسرها.. وعليه فإنه يمكن القول عمومًا كلما علا البنيان واستعمر كلما وجب على القائمين عليه تقليل هامش الخطأ، لأن الخطأ المجرد في القمة أشنع من الخطأ الجسيم في الطريق إليها.

وحين تستذكر غزوة تبوك ـ التي أسماها القرآن الكريم {سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} ـ فإنه من اللازم على صاحب الذكرى أن يحيط بتفاصيل الأحداث إن كان يروم أخذ الدروس واستنباط العبر، ولكن التفاصيل هذه إذ لا تحويها صفحة صغيرة أو بضعة سطور؛ فإن هذه المحطة تحاول أن تعطي إضاءات من هنا وهناك على جوانب تخدم المجاهدين والمسلمين بشكل عام في حياتنا المعاصرة وأحداثها الجسام التي تعصف ببلداننا.. لكنها دعوة وترغيب في مطالعة سلسلة أحداث ساعة العسرة وما سبقها ورافقها عبر أقرب مصدر للسيرة النبوية يقع في متناول اليد.

تُعلّمنا غزوة تبوك؛ أن العتبة بين القعود والجهاد صغيرة وضعيفة، لكنها تحتاج إلى إرادة حقيقية بعد النية الصادقة، تقاوم إغراءات الحياة وملذاتها، وفي مشهد أبي خيثمة رضي اللَّه عنه خير دليل فقد رجع إلى بيته عازمًا التخلف عن الغزوة، فوجد زوجتيه قد أعدتا له متكأ وارف الظلال وزينتا له مائدة بأشهى الفواكه والثمار، فما لبث إلا أن اتقدت جذوة الإيمان في قلبه مستنكرًا حاله في وقت كان النبي صلى اللَّه عليه وسلم وأصحابه في حر شديد ومحنة بين العطش والنصب والإجهاد، فقال لا واللَّه ما هذا بالأمر المنصف، فشدّ راحلته من فوره وترك النعيم والظل وانطلق حتى لحق بالجيش، ومدحه رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام على هذا الصنيع الفذ.

وتُعلّمنا غزوة تبوك؛ أن التسويف في العمل داءٌ من شأنه أن يودي بصاحبه إلى مآل لا يسرّه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وما كان من قصة كعب بن مالك رضي اللَّه عنه أنموذج حي لهذا، فقد كان في ذلك الوقت أقدر الناس على تجهيز نفسه وراحلته حينما أمرهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بالاستعداد للغزوة، ولم تكن أدنى شائبة تشوّه نيّته وحبه لطاعة نبيه، وشغفه بالجهاد، ولكن مشكلته أن سوّف في الأمر وكل يوم يمر يُرجؤه إلى ما بعده حتى انطلق الجيش وهو لم يفعل شيئًا، ما جعله يعاتب نفسه بشدة ترافقها الحسرة وهو يرى أزقة المدينة تخلو من الرجال إلا من كان منافقًا خالصًا أو إنسانًا ضعيفًا أقعده العذر من مرض ونحوه، فكيف يكون شعور المرء وهو يقارن مع ضعفة القوم ومرضاهم ومنافقيهم بينما أصحابه في مصاف الأبطال والصلحاء؟!

وتُعلّمنا غزوة تبوك؛ أن بركات الأرض والسماء تحلّ على المؤمنين متى ما صدقوا وثبتوا أمام مصاعب الحياة وقسوة ظروفها، فهذا جيش المسلمين أصابه من العطش الشديد ما من شأنه

أن يهلك الناس؛ لكنهم صبروا رغم أنهم مجهدين وخارجين للقتال الذي في طبيعته أنه مشقة بذاته، فما كان جزاء صبرهم هذا إلا ثوابًا من عند اللَّه في الآخرة بالتوبة عليهم وضمان الجنة لهم، فضلاً عمّا أغدق عليهم من نعم أن أرسل الغمام فأمطر على الجيش فشربوا سقوا دوابهم وملأوا قِرَبهم، وأهر لهم معجزة نبيهم عليه الصلاة والسلام في أكثر من موضع، حتى زالت عنهم لأواءُ المشقة والضنك.

وتعلّمنا غزوة تبوك؛ أن الصدق في القول والاعتراف بالخطأ مفتاح لباب التوبة، فقد أراد بعض الناس من كعب أن يتعذر بأعذار أمام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ليبرر تخلّفه، ومع ما كان يميزه من لباقة في القول وقوة في تزيين الحجة؛ إلا أنه آثر الصدق فنجا بعد الاختبار وظفر بعفو اللَّه ومغفرته، بينما المنافقون الذي نمّقوا أقوالهم وكذبوا في شأن أسباب تخلفهم، لم ينتظروا إلا بعضًا من الوقت حتى فضحهم القرآن الكريم فخسروا ما كانوا يحرصون عليه في الدنيا وفقدوا الأمل في الفلاح بالآخرة.

وتعلمنا غزوة تبوك؛ أن النيّة الصادقة في الخروج للجهاد ـ وإن تعسرت أسبابه ـ كفيلة بأن يُكتب بها لصاحبها أجر المجاهدين، فقد جاء قوم إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم قبل خروجه يحدوهم شغف الجهاد وحب البذل في سبيل اللَّه، يريدون شيئًا يتجهزون به للغزوة لأنهم فقراء لا يملكون من حطام الدنيا إلا ما يقيم أصلابهم، ولم يكن عند رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام ما يجهزهم به من سلاح ودواب يركبون عليها، ففاضت أعينهم حزنًا أنهم سيفتون فرصة عظيمة أدركوا أهميتهم بإيمانهم العميق وفهمهم الدقيق لهذا الدين العظيم، فما كان من النبي صلوات اللَّه وسلامه عليه إلا أن بشرهم بعد جوعه من الغزوة قائلًا: «إن بالمدينة أقوامًا، ما سِرتم مَسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول اللَّه، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حَبَسَهُم العُذر» (رواه البخاري)، من هنا فإن أجر المناصرين للجهاد بصدق وإخلاص نيّة لا يقل عن أجر المجاهيدن في الميدان، وبذلك تتجلى عظمة هذا الدين الذي جعل لكل أمر وسعًا وأبوابًا متنوعة حتى يسهل على العباد أداء ما كُلّفوا به.

وتعلّمنا غزوة تبوك؛ أن النخب والقدوات حينما يُخطئون فإن عقابهم لا يكون كعاقب سائر الناس الذي لم يؤتوا فهمًا وعلمًا مثلهم، وفي قصة تأخير التوبة والعقاب الاجتماعي الذي فرضه النبي صلى اللَّه عليه وسلم على الثلاثة الذين تخلفوا دليل على هذا القول، فإنهم من كبار الصحابة وينظر الناس لهم نظرة ذات قدر وقيمة، لا كحال المنافقين الذين لم يكونوا مؤهلين لأداء شيء في الأمة فكان إهمالهم أولى من تعظيم شأنهم وتدوين موقفهم بتوبة أو عقاب دنيوي.

إننا اليوم في العراق؛ تغشانا أيام من العسرة والضيق بكل ما تحمله الكلمات من معانٍ، فالعدو متعدد الأوجه والصفات تكالب علينا بخيلائه وأحلافه وقواه الضاربة يروم اجتثاث عقيدتنا أولًا وإنهاء وجودنا في الحياة وسيلة لذلك؛ ثم ينشر أفكاره وثقافته المنحلة والهدّامة ثانيًا، تمامًا كما تجحفل الروم متحالفين مع بقي من قبائل المشركين العرب وأرادوا غزو المدينة فخرج لهم جيش المسلمين وأوقفهم عند تبوك.

فما أحوج المجاهدين أولًا وبقية المسلمين بشكل عام إلى أن تكون دروس الغزوة مستفيضة عندهم على الجانبين النظري والعملي، بأسلوب جديد بعيد عن القراءة التقليدية للأحداث، ومنزه عن مجرد التسلية بمآثر الأوليّن الذين بلغوا العلياء بجهادهم، ما يجعل المقولة الخالدة؛ خير خلف لخير سلف، مطلبًا مُلحًا اليوم في العراق وبقية بُلدان الأمة التي تداهمها النكبات في موسم العُسرة.






الكتائب
دمعتك يا أبي..
ستروي حب الجهاد فينا